

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان



قسم اللغة والأدب العربي.

كلية الآداب واللغات

محاضرات في:

مقياس مدخل إلى الآداب العالمية.

مطبوعة السندي البيداغوجي لطلبة اللغة والأدب العربي

السداسي الرابع.

تخصص: دراسات أدبية، دراسات لغوية، دراسات نقدية.



إعداد: الأستاذة فاطمة بور

أستاذة محاضرة قسم "أ"  
أ.د/ والمُدَادِه عبد الدكيم  
رئيس المجلس العلمي

السنة الجامعية: 2022 م / 1443 هـ - 2023 م / 1444 هـ





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان



قسم اللغة والأدب العربي.

كلية الآداب واللغات

محاضرات في:

مقياس مدخل إلى الآداب العالمية.

مطبوعة السندي البيداغوجي لطلبة اللغة والأدب العربي

السداسي الرابع.

تخصص: دراسات أدبية، دراسات لغوية، دراسات نقدية.

إعداد: الأستاذة فاطمة بور

أستاذة محاضرة قسم "أ"

السنة الجامعية: 2022م / 1443هـ - 2023م / 1444هـ



### التعريف بمقاييس مدخل إلى الآداب العالمية:

1- مختصر توصيفي لمقاييس مدخل إلى الآداب العالمية:

- اسم المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

- الوحدة: الوحدة التعليمية المنهجية.

- المستوى التعليمي: السداسي الرابع.

- تخصص: دراسات أدبية، دراسات لغوية، دراسات نقدية.

- معامل المقياس: 0.02.

- رصيد المقياس: 0.03.

- الحجم الساعي للمادة: ساعة ونصف كل أسبوع للمحاضرة + ساعة ونصف كل

أسبوع لحصة الأعمال الموجهة.

- طريقة التقييم: يجري تقييم المعاشرة عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون

تقييم الأعمال الموجهة متواصلاً طوال السداسي.

2- المعارف المسقبة المطلوبة: للإلام بمفاهيم المقياس ومحوياته لا بد أن يمتلك الطالب

معارف مسبقة تمكنه من استيعاب التعلمات المختلفة، فبعدما يتعرف الطالب على خاتم

من الأدب العربي في عصوره المختلفة، ويقف على التغيرات التي شهدتها معظم الأجناس

الأدبية والمؤثرات الداخلية والخارجية التي أدت إلى ذلك، يرتقي الطالب ويتطلع إلى

التعرف على آداب عالمية تجاوزت الاطار المحلي ووصلت إلى العالم، كما يدرك الأسباب

التي ترقى بالأدب المحلي وتجعله يتجاوز الحدود الجغرافية المحلية ويصل إلى العالمية.

كما يستفيد الطالب في السداسي الثالث من مقياس مدخل إلى الأدب المقارن

والذي يتمرن الطالب من خلاله على المقارنة بين النصوص ولا سيما النصوص في أدبين

مختلفين أو بيتنين متمايزتين، كالمقارنة مثلاً بين الكوميديا الاهية لدانبي من جهة ورسالة



الغفران للموري، وهذا ما يمكن الطالب من التعرف على بعض الأعمال العالمية وخصائصها الفنية والتلاعج والتأثير والتأثير بين الأدب العربي والأدب العالمي الأخرى.

### 3- الأهداف التعليمية والتعلمية للمقياس:

تهدف دراسة المقياس إلى تحقيق عدة أهداف تعليمية وتعلمية منها:

- التعرف على البدايات الأولى لمصطلح الأدب العالمي كمفهوم.
- التفريق بين الأدب القومي والأدب العالمي.
- التعرف على شروط وصول الآداب القومية إلى العالمية.
- التعرف على نماذج من الآداب العالمية لمختلف الشعوب.
- الاحاطة بمعظم الأجناس الأدبية العالمية من شعر وأسطورة وملحمة وترجمات ورواية وقصة ومسرح.
- الانفتاح على آداب الشعوب الأخرى والتعرف على تاريخها الأدبي.
- التعرف على أدباء مختلف الجنسيات والثقافات والوقوف على أسباب نوغيهم.
- التدرب على دراسة النماذج الأدبية مما يعزز استنباط الأحكام واصدار آراء وتصورات نقدية.
- فتح مجال المقارنة بين الآداب العربية والأداب الأخرى من حيث الشكل والمضمون.

### 4- الكفاءات المقيسة: يصل المتعلم من خلال كل محاضرة إلى كفاءات متنوعة تظهر من

خلال النموذج التالي:<sup>1</sup>

نموذج لسير حصة المحاضرة في مقياس مدخل إلى الأدب العالمي (المحاضرة الأولى):

الأدب العالمية المفهوم والمصطلح):

<sup>1</sup> - بور فاطمة: نموذج سير محاضرة والكفاءات المرحلية المقيسة، عمل مقدم أثناء امتحان تكوين الأساتذة الجامعيين محاضر "ب" ، بجامعة محمد بورقيبة ، بومرداس، 2016.



الأستاذة: فاطمة بور -جامعة تلمسان-قسم اللغة والأدب العربي.

المستوى السادس الرابع: محاضرة مقياس مدخل إلى الأدب العالمي (المصطلح والمفهوم).

طريقة الأداء	سيرورة الحاضرة(المضامين)	الكفاءة المقيسة
<p>بمهد الأدلة للمحلنة عن طريق أسئلة حتى يُسئل دافية الطالب له... فـ</p> <p>حوارية</p>	<p>1- أهداف المحاضرة:</p> <p>في نهاية هذه المحاضرة يصل الطالب إلى إدراك المعرفات التالية:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- معرفة مفهوم مصطلح الأدب العالمي.</li> <li>- معرفة مفهوم الأدب المحلي.</li> <li>- إدراك معنى الأدب القومي.</li> <li>- معرفة آراء الأدباء في قضية الأدب العالمي.</li> <li>- معرفة ظاهرة تطور الأدب العالمي واتجاهاته.</li> </ul> <p><u>المحاضرة الأولى: الأدب العالمية المفهوم والمصطلح.</u></p> <p>تهييد للمحاضرة:</p> <p>س: ما معنى مصطلح الأدب العالمي؟؟.</p> <p>ج: الأدب العالمي هو الأدب الذي يصل إلى العالم.</p> <p>س: هل هناك فرق بين الأدب العالمي والأدب المحلي؟؟.</p> <p>ج: نعم يوجد فروق.</p> <p>س: ما أهم هذه الفروق؟؟؟</p>	<p>الفهم: يعبر يعيد يستخرج يفسر</p>



ج: المحلي يبقى في بيئه محلية مغلقة والعالمي يتشر.  
س: ما الذي يجعل أدب أمة ما يرقى إلى العالمية.  
ج: ربما من بينها الترجمة.  
إذا سمعنا معنى الأدب العالمي.

مصطلح العالمية بالإنجليزية هو UNIVERSALISM من الكلمة UNIVERSAL وتعني العلمي أو الكوني.

ويعد الشاعر الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته: "Johann Wolfgang von Goethe" 1832 أول من استخدم مصطلح الأدب العالمي، وأراد به الأدب الذي يرقى إلى مستوى الإنسانية في موضوعاته وفنها، ولا يتخلى في الوقت نفسه عن بعده القومي أو الوطني أو المحلي.

وبالفعل فقد تحقق الأدب العالمي في شعر شعراء مناضلين دافعوا عن الإنسان، ودعوا إلى الحرية والكرامة والعدالة الإنسانية، أمثال الشاعر التركي «ناظم حكمت»، والشاعر التشيلي «بابلو نيرودا»، والروائي "غابرييل غارثيا ماركيز".  
لكن إذا حاولنا تحديد مصطلح الأدب العالمي فإننا نجد أنفسنا أمام مفارق فكرية وأيديولوجية قد صعبت تحديد المصطلح، هذه المفارق التي جعلت كل واحد ينظر إلى الأدب العالمي من زاويته الضيقة.

التحليل  
يسمع  
يقارن  
يستنتاج  
يحلل

س: ما هي أهم هذه الرؤى المختلفة؟؟



ج: لقد أنتجت هذه الرؤى المختلفة عدة اتجاهات في

الأدب العالمي سنذكر أبرزها وهي:

**الاتجاه الأول:** ينظر للآداب العالمية على أنها المحصلة الكمية للآداب القومية لكافة الشعوب طوال التاريخ البشري-بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجها-بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضاضاً، لا يمكن حصره ويصعب دراسته لأن أي باحث يستحيل عليه الالمام بكل ما جادت به قرائح البشر عبر العصور.

**الاتجاه الثاني:** يرى في الأدب العالمي النماذج الإبداعية المختارة، التي أبدعتها البشرية بأسرها. وهذا المعنى لا يشمل النتاجات متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الآداب القومية، وإنما يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية. وبذلك يختزل ويهمش الكثير من الأعمال الفنية القومية، لكن في هذا الاتجاه نجد أن معظم الباحثين الأوروبيين يقرّون أن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي. وأنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي. أي أن الأدب العالمي هو الأدب المتشبع " بالروح الأوروبية " وأن هذا الأدب لا يمكن تمثله إلا من خلال منظور الثقافة الأوروبية. وهذه وجهة نظر أوروبية ضيقة مجحفة في حق الآداب الأخرى،



فآداب الشعوب الشرقية مثلاً في نظرهم تقع خارج نطاق الأدب العالمي، لأن نتاجاتها لم تصبح بعد في متناول أيدي البشرية بأسراها. بل منهم من يشتبه حتى الأدب (الهامجية) الغربي من الأدب العالمي. ويدعون إلى نبذ الفلكلور وطرحه خارج نطاق روائع الأدب العالمي.

**الاتجاه الثالث:** يرى هذا الاتجاه أن الأدب العالمي ينبع عن عملية التأثير والإثراء المتبادل للأدب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدمة من التطور الحضاري للبشرية. وهذا ما نلمسه بوضوح في قول غوتة: "إننا نود أن نعيد إلى الأذهان من جديد أن مسألة توحيد العقليات الشعرية أمر مستحيل. فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض، وليس عن أي أمر سواه. وحتى إذا اخفت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم على الأقل كيف تحمل بعضها بعضًا".

وهذا بالفعل ما أصبح سهل المنال بفضل التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة، فقد ساعدت هذه الأخيرة في تقريب ثقافات الشعوب المختلفة وأدابها وفي النضج السياسي والتكامل الروحي على نحو متتسارع يمضي الزمن، ولا يعني بذلك زوال الحدود الجغرافية أو ابتدال القيم وضياعها، بل التفاعل بين كافة القيم الإنسانية النبيلة، التي تسهم في رقي المجتمعات والأمم.





الاتجاه الرابع: ينظر للأدب العالمي على أنه الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور وقد كان مكسيم غوركي أول من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول "إنه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد له لأن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة، وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل"، ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح، ونحن ندرك اليوم بجلاءً أن القيم الشعبية والقومية الحقيقية هي في الوقت ذاته قيم إنسانية شاملة .

فمصطلح عالمية الأدب ينطلق أساساً من تجاوز الأدباء حدود ثقافتهم القومية والافتتاح على العالمية الواسعة.

س: ما معنى الأدب القومي؟؟

ج: هو الأدب الذي يخدم قومية معينة.

إن النماذج الإبداعية تصب في شرائين منظومة الأدب العالمي بطرق ووسائل شتى. النتاجات التي تميز بسماتها الفكرية والفنية العالية، تتجاوز الحدود الفاصلة بين الشعوب وتصل إلى جمهور القراء في البلدان الأخرى، الذين لم يسبق لهم قراءتها، والأمثلة على ذلك كثيرة للغاية. الباحثون الألمان ادركون عظمة شكسبير وشرعوا في الترويج لها على نحو أكثر توفيقاً من زملائهم الإنجليز. ولم يقرأ

حوارية



الناس شعر عمر الخيام - الذي أدهش العالم - إلاّ بعد ظهور ترجمة فيتزجيرالد.

س: ما الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الأدب القومي عبر العالم؟

ج: الترجمة من العوامل المساعدة في ذلك.

إن معظم الأعمال الأدبية تصل إلى القراء عن طريق الترجمة، وثمة علاقة واضحة بين الاتصالات الأدبية الدولية النشيطة في أيامنا هذه وبين الاهتمام الساخن بالقضايا النظرية للترجمة الفنية. ولا شك أن النتاجات الأصلية قد تفقد شيئاً من بريقها بعد ترجمتها، بيد أن هذا الخطر يظل قائماً في الحالات التي تقرأ فيها من قبل قراء لا يتقنون اللغة التي كتبت بها. ولا شك أن مبدعي الأدب في كل بلد هم الكتاب والمترجمون على حد سواء.

ثمة نتاجات تصبح جزء من الأدب العالمي بعد مضي فترة وجيزة من نشرها، ونتاجات أخرى لا تصبح كذلك، الا فيما بعد، وأحياناً في زمن متاخر للغاية، والبعض منها يتنتظر دوره في الوصول إلى المجد العالمي، ولكن دون جدوى، لأن الوصول إلى العالمية يتوقف على أمور كثيرة. ويكاد يكون من المستحيل التنبؤ باللحظة التي يصبح فيها هذا الأثر الأدبي أو ذاك جزءاً من الأدب العالمي. ومن السذاجةربط هذه اللحظة ببعض الحقائق، كظهور ترجمة لعمل أدبي ما في خارج البلاد أو الإشارة إلى



الكاتب في هذه المناسبة أو تلك خارج بلاده. وهذه تفصيات قد تتفاعل وتشكل بداية لولوج الكاتب ساحة الأدب العالمي حين تكون نقطة انطلاق لعملية عضوية حية ولا تظل مجرد حقائق عرضية. في هذه اللحظة فقط يمكن اعتبار العمل الأدبي جزءاً من الأدب العالمي.

التقييم:

إن الوصول إلى العالمية لا يعني البقاء فيها إلى الأبد. فعلى سبيل المثال نرى أن "أناتول فرانس" دخل الأدب العالمي منذ البدء، بينما نراه في العقود الأخيرة يلفظ خارجاً ليحتل المرتبة الثانية. وكذلك جورج ويلز، الذي لم يلق في بداية الأمر صعوبة في دخول الأدب العالمي، ولكن أين موقعه اليوم؟ إنه في الواقع خارج إطار هذا الأدب. وعلى هذا النحو نرى أن مدى الاعتراف بكاتب ما قد يتعزز أو يتراخي، بل وقد ينقطع لفترة قصيرة أو إلى الأبد. الكاتب الذي يظل حياً في الأذهان هو الذي تصمد أعماله الإبداعية أمام الزمن وتعاقب الآراء والأجيال واجماعها على قوة هذه الأعمال وفرادتها.

ينقد  
يتحقق  
يحكم  
يقرر

س: هل عندما يصل الأدب إلى العالمية يبقى محافظاً على حياته بين الشعوب؟؟

ج: ليس بالضرورة.

ما لا ريب فيه أن عزلة الأدب القومي عن الآداب الأخرى يؤدي إلى تأخره، والنجاحات التي حققتها الآداب

حوار به



القومية عبر التاريخ كانت بفضل اعتمادها على الاقتباس من الخارج واستيعاب وهضم وتقليل هذا الاقتباس من أجل تحقيق أكبر قدر من التعبير الذاتي بمعونة الآداب الأخرى أو في الصراع ضدها.

إن مكانة الدولة في العالم ونفوذها السياسي والاقتصادي وعدد سكانها ومدى انتشار لغتها، تلعب دوراً كبيراً في الاعتراف العالمي بكتابها الذين يعكسون حياتها الروحية في نتاجاتهم. أما آداب الشعوب الصغيرة واللغات قليلة الانتشار، فإنها تحتل موقع أسوأ بكثير نسبياً من آداب الشعوب الكبيرة، واللغات واسعة الانتشار من حيث الاعتراف العالمي بها.

ليست ثمة آداب عالمية متعددة، بل أدب عالمي واحد على الرغم من ذيوع رأي خاطئ يقول بوجود هوة بين ما يسمى "الروح الأوروبية" من جهة وبين "الروح الآسيوية" أو "الروح الأفريقية" من جهة أخرى. إن الذين يعتقدون هذا الرأي يعالجون وضعاً تاريخياً معيناً ويتناولونه كوضع ثابت لا يتغير بمضي الزمن. وبالطبع فإن هذا لا يعني أن الأدب العالمي وحده يسودها الانسجام، فثمة أمر واضح هو تشابه آداب مجموعة من البلدان من حيث التعبير عن العالم الروحي لشعوبها. فعلى سبيل المثال نجد أن آداب بلدان أوروبا الشرقية أكثر تشابهاً فيما بينها من الآداب الأخرى. والأداب الأوروبية الغربية أو الأميركيّة الشماليّة أو



الأسترالية، هي اليوم أكثر قرباً بعضها من بعض من أداب المناطق الأخرى. وكذلك أداب بلدان أمريكا الجنوبية المدونة باللغة الإسبانية، فإنها تتأثر كثيراً ببعضها البعض، وهذا التأثير أعمق من القشرة اللغوية. ييد أن تباين ظروف الحياة يؤثر أيضاً وعلى نحو شديد في نحت ملامح كل أدب من هذه الأداب، وتحديد السمات التي يتتصف بها.

إن اهتمام الجماهير في شتى أرجاء العالم بمتطلبات اتجاه أدبي معين - كالواقعية السحرية مثلاً - أو بظاهرة سياسية ما - كالإسلاموفobia في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية - يمارس تأثيراً قوياً في عالمية الأدب، ونعني بذلك، الدور الملهم للنجاح في التعبير الفني القوي عن روح العصر.

س: إذاً بعدما تعرفت على الأدب العالمي، فما الفرق بينه وبين الأدب القومي؟

ج: الأدب العالمي أكثر انتشاراً من الأدب القومي.

ج: الأدب العالمي ليس له حدود ويصل إلى كل القراء في العالم.

الأدب العالمي هو الذي يعبر عن القضايا الإنسانية وبذلك يضمن حياته وبقاءه بتعاقب الأجيال واختلاف الآراء والإيديولوجيات والاتجاهات، أما الأدب القومي فلا يرح أن يعالج قضايا آنية ضيقة فإذا ارتقى الأدب القومي بمواضيعه وصل إلى العالمية وتجاوز الحدود القومية نحو شساعة أفق العالمية

يستثنى  
ويحصل  
ما تعلمته.

محتوى المادة:



الرصد

الثيس

المجلس

العلمي

التراث

3

المعامل

2

السادسي

الرابع

+ حاضرة

المادة: مدخل إلى الأدب العالمي (حاضر + تطبيق)

مفردات التطبيق

مفردات الحاضرة

غوتة....	الأدب العالمية: المفهوم والمصطلح	1
الشنونامة للفردوسي /الرامايانا /المهاباهارتا	الأدب الشرقية القديمة	2
الإنياذة لفرجينيل / الكوميديا الإلهية لداناتي	الأدب الغربية القديمة	3
الحمار الذهبي لأبليوس	الأدب الإفريقي القديم	4
بوشكين /تولستوي /غوغول /دostوفسكي	الأدب الروسي	5
ناظم حكمت	الأدب التركي	6
غوتة/شليجل /سيليغ/برينخت/غونتر غراس	الأدب الألماني	7
راسين /لامرتين /هيجو /فلوبير /رامبو /ستندا	الأدب الفرنسي	8
شكسبير /فرجينينا وولف /فوكتر	الأدب الإنجليزي	9
هبنغواي /دوس باسوس /شتاينباك /ادغار ألان بو /	الأدب الأمريكي	10
ماركيز /ياولو كويلو / بابلو نيرودا /بورخيس	الأدب الأمريكي اللاتيني	11
ليوبول سنغور	الأدب الإفريقي الحديث	12



البيروت مورافيا/الكونت دولايدوزا

الأدب الإيطالي الحديث

13

سرفونتيس/لوركا

الأدب الإسباني

14

أهم المراجع:

- بدیع حقی: قمم فی الأدب العالمي.
- توفیق الحکیم: فن الأدب.
- طه باقر: ملحمة جلجامش.
- طه باقر: مقدمة فی تاريخ الحضارات القديمة.
- محمد عبد السلام کفافی: فی الأدب المقارن.



## المحاضرات:

## الحاضرة الأولى: الأدب العالمي المفهوم والمصطلح



مصطلاح العالمية بالإنجليزية هو UNIVERSAL وتعني العلمي أو **الكوني<sup>1</sup>**.  
ويعد الشاعر الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang von Goethe) أول من استخدم مصطلح الأدب العالمي، وأراد به الأدب الذي يرقى إلى مستوى الإنسانية في موضوعاته وفنه، ولا يتخلّى في الوقت نفسه عن بعده القومي أو الوطني أو المحلي.<sup>2</sup>

وبالفعل فقد تحقق الأدب العالمي في شعر شعراً مناضلين دافعوا عن الإنسان، ودعوا إلى الحرية والكرامة والعدالة الإنسانية، أمثال الشاعر التركي «ناظم حكمت»، والشاعر التشييلي «بابلو نيرودا»، والروائي «غابرييل غارثيا ماركيز».

لكن إذا حاولنا تحديد مصطلح الأدب العالمي فإننا نجد أنفسنا أمام مفارقations فكرية وأيديولوجية قد صعبت تحديد المصطلح، هذه المفارقations التي جعلت كل واحد ينظر إلى الأدب العالمي من زاوية الضيق وبالتألي سنجد أربع اتجاهات في هذا الشأن:

**الاتجاه الأول:** ينظر للآداب العالمية على أنها المحصلة الكمية للآداب القومية لكافحة الشعوب طوال التاريخ البشري - بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجها - بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضفاضاً، لا يمكن حصره ويصعب دراسته لأن أي باحث يستحيل عليه الالام بكل ما جادت به قرائح البشر عبر العصور.

**الاتجاه الثاني:** يرى في الأدب العالمي النماذج الإبداعية المختاراة، التي أبدعتها البشرية بأسرها. وهذا المعنى لا يشمل النتاجات متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الآداب القومية، وإنما يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية. وبذلك يختزل ويهمش الكثير من

<sup>1</sup> - مجلة المعرفة: وزارة التربية والتعليم، المملكة السعودية، مارس 2009، ص 5.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 7.

الأعمال الفنية القومية، لكن في هذا الاتجاه نجد أن معظم الباحثين الأوروبيين يقرّون أن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي. وأنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي. أي أن الأدب العالمي هو الأدب المتشبع بالروح الأوروبية<sup>1</sup> وأن هذا الأدب لا يمكن تمثيله إلا من خلال منظور الثقافة الأوروبية، وهذه وجهة نظر أوروبية ضيقة مجحفة في حق الآداب الأخرى، فآداب الشعوب الشرقية مثلاً في نظرهم تقع خارج نطاق الأدب العالمي، لأن نتاجاتها لم تصبح بعد في متناول أيدي البشرية بأسراها. بل منهم من يستثنى حتى الآداب (الهمجية) الغربية من الأدب العالمي. ويدعون إلى نبذ الفلكلور وطرحه خارج نطاق روائع الأدب العالمي.

الاتجاه الثالث: يرى هذا الاتجاه أن الأدب العالمي ينبع عن عملية التأثير والإثراء المتبادل للأداب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدمة من التطور الحضاري للبشرية. وهذا ما نلمسه بوضوح في قول غوته: "إننا نود أن نعيد إلى الأذهان من جديد أن مسألة توحيد العقليات الشعرية أمر مستحيل. فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض، وليس عن أي أمر سواه. وحتى إذا اخفت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم على الأقل كيف تحمل بعضها بعضًا".

وهذا بالفعل ما أصبح سهل المنال بفضل التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الأعلام الحديثة، فقد ساعدت هذه الأخيرة في تقرير ثقافات الشعوب المختلفة وأدابها وفي النضج السياسي والتكميل الروحي على نحو متسارع يمضي الزمن، ولا يعني بذلك زوال الحدود الجغرافية أو ابتدال القيم وضياعها، بل التفاعل بين كافة القيم الإنسانية النبيلة، التي تسهم في رقي المجتمعات والأمم.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص.8.

الاتجاه الرابع: ينظر للأدب العالمي على أنه الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور وقد كان مكسيم غوركي أول من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول " إنه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة، وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل" ، ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح، ونحن ندرك اليوم بجلاء أن القيم الشعبية والقومية الحقيقة هي في الوقت ذاته قيم إنسانية شاملة<sup>1</sup>.

فمصطلاح عالمية الأدب ينطلق أساساً من تجاوز الأدباء حدود ثقافتهم القومية والافتتاح على العالمية الواسعة.

#### الأدب ما بين القومية والعالمية:

إن النماذج الإبداعية تصب في شريين منظومة الأدب العالمي بطرق ووسائل شتى. النتاجات التي تميز بسماتها الفكرية والفنية العالمية، تتجاوز الحدود الفاصلة بين الشعوب وتصل إلى جمهور القراء في البلدان الأخرى، الذين لم يسبق لهم قراءتها، والأمثلة على ذلك كثيرة للغاية. الباحثون الألمان ادرکوا عظمة شكسبير وشرعوا في الترويج لها على نحو أكثر توفيقاً من زملائهم الإنجليز. ولم يقرأ الناس شعر عمر الخيام - الذي أدهش العالم - الا بعد ظهور ترجمة فيتزجيرالد.

إن معظم الأعمال الأدبية تصل إلى القراء عن طريق الترجمة، وثمة علاقة واضحة بين الاتصالات الأدبية الدولية النشيطة في أيامنا هذه وبين الاهتمام الساخن بالقضايا النظرية للترجمة الفنية. ولا شك ان النتاجات الأصلية قد تفقد شيئاً من بريقها بعد ترجمتها، بيد أن هذا الخطر يظل قائماً في الحالات التي تقرأ فيها من قبل قراء لا يتقنون اللغة التي كتبت بها. ولا شك ان مبدعي الأدب في كل بلد هم الكتاب والمترجمون على حد سواء.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 9.

فثمة نتاجات تصبح جزء من الأدب العالمي بعد مضي فترة وجيزة من نشرها، ونندرجها في دائرة الـ **التراث والآداب**.  
أخرى لا تصبح كذلك، إلا فيما بعد، وأحياناً في زمن متأخر للغاية، والبعض منها يتغير دوره في  
الوصول إلى المجد العالمي، ولكن دون جدوى، لأن الوصول إلى العالمية يتوقف على أمور كثيرة. وبكاد الحادى  
يكون من المستحيل التنبؤ باللحظة التي يصبح فيها هذا الأثر الأدبي أو ذاك جزءاً من الأدب العالمي.  
ومن السذاجة ربط هذه اللحظة ببعض الحقائق، كظهور ترجمة لعمل أدبي ما في خارج البلاد أو  
الإشارة إلى الكاتب في هذه المناسبة أو تلك خارج بلاده. وهذه تفصيات قد تتفاعل وتشكل بداية  
لولوج الكاتب ساحة الأدب العالمي حين تكون نقطة انطلاق لعملية عضوية حية ولا تظل مجرد  
حقائق عرضية. في هذه اللحظة فقط يمكن اعتبار العمل الأدبي جزءاً من الأدب العالمي.

إن الوصول إلى العالمية لا يعني البقاء فيها إلى الأبد. فعلى سبيل المثال نرى أن "اناتول فرانس" دخل  
الأدب العالمي منذ البدء، بينما نراه في العقود الأخيرة يلفظ خارجاً ليحتل المرتبة الثانية. وكذلك  
جورج ويلز، الذي لم يلق في بداية الأمر صعوبة في دخول الأدب العالمي، ولكن أين موقعه اليوم؟ إنه  
في الواقع خارج إطار هذا الأدب. وعلى هذا النحو نرى أن مدى الاعتراف بكاتب ما قد يتغير أو  
يتراخي، بل وقد ينقطع لفترة قصيرة أو إلى الأبد. الكاتب الذي يظل حياً في الأذهان هو الذي  
تصمد أعماله الإبداعية أمام الزمن وتعاقب الآراء والأجيال واجماعها على قوة هذه الأعمال وفرادتها.

وما لا ريب فيه أن عزلة الأدب القومي عن الآداب الأخرى يؤدي إلى تأخره، والنجاحات  
التي حققتها الآداب القومية عبر التاريخ كانت بفضل اعتمادها على الاقتباس من الخارج واستيعاب  
وهضم وتمثل هذا الاقتباس، من أجل تحقيق أكبر قدر من التعبير الذاتي بمعونة الآداب الأخرى أو في  
الصراع ضدها.

إن مكانة الدولة في العالم ونفوذها السياسي والاقتصادي وعدد سكانها ومدى انتشار لغتها،  
تلعب دوراً كبيراً في الاعتراف العالمي بكتابها الذين يعكسون حياتها الروحية في نتاجاتهم. أما آداب

الشعوب الصغيرة واللغات قليلة الانتشار، فإنها تحتل موقع أسوأ بكثير نسبياً من آداب الشعوب الكبيرة، واللغات واسعة الانتشار من حيث الاعتراف العالمي بها.



ليست ثمة آداب عالمية متعددة، بل أدب عالمي واحد على الرغم من ذيوع الرأي خاطئ يقول بوجود هوة بين ما يسمى "الروح الأوروبية" من جهة وبين "الروح الآسيوية" أو "الروح الأفريقية" من جهة أخرى. إن الذين يعتقدون هذا الرأي يعالجون وضعياً تاريخياً معيناً ويتناولونه كوضع ثابت لا يتغير بمضي الزمن. وبالطبع فإن هذا لا يعني أن الأدب العالمي وحده يسودها الانسجام، فشلة أمر واضح هو تشابه آداب مجموعة من البلدان من حيث التعبير عن العالم الروحي لشعوبها.

فعلى سبيل المثال نجد أن آداب بلدان أوروبا الشرقية أكثر تشابهاً فيما بينها من الآداب الأخرى. والأداب الأوروبية الغربية أو الأميركية الشمالية أو الأسترالية، هي اليوم أكثر قرباً بعضها من بعض من آداب المناطق الأخرى. وكذلك آداب بلدان أمريكا الجنوبية المدونة باللغة الإسبانية، فإنها تتأثر كثيراً ببعضها البعض، وهذا التأثير أعمق من القشرة اللغوية. ييد أن تباين ظروف الحياة يؤثر أيضاً وعلى نحو شديد في نحت ملامح كل أدب من هذه الآداب، وتحديد السمات التي يتتصف بها.

إن اهتمام الجماهير في شتى أرجاء العالم بمتطلبات اتجاه أدبي معين - كالواقعة السحرية مثلاً - أو بظاهرة سياسية ما - كالإسلاموفobia في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية - يمارس تأثيراً قوياً في عالمية الأدب، ونعني بذلك، الدور الملهم للنجاح في التعبير الفني القوي عن روح العصر.

فكما نطق الأديب بقضايا العصر ضمن انتشاراً واسعاً وسعى إلى العامية التي تفتح أبوابها على مصرعيها لانتشاره وتطوره بين الجماهير، والعكس يقال على الآداب التي لا تبرح الكتابة في مواضع لم تعد تستهوي القراء والمهتمين من نقاد وأدباء، فيكون مصيره إما الزوال والنسيان وإما البحث عن أسباب أخرى يجعلها تستثير اهتمام القراء في أنحاء العالم.

## الحاضرة الثانية: الآداب الشرقية القديمة



يرى جورج هيجل أن في العالم الشرقي بدأت الخطوة الأولى للروح وأنه "في آسيا أشيق ضوء الروح ومن تم بدأ التاريخ الكلي"<sup>1</sup>، فمجد العديد من المفكرين الشرقيين وتأثروا بحكمتهم! مجلس التعليم العالي، بغداد، كلية التربية، كلية الآداب، كلية الآداب والفنون.

### -1- الأدب في بلاد العراق القديمة:

بلغت حضارات الشرق القديم أوج ازدهارها وقدمت للعالم القديم الكثير من الابتكارات التي خدمت المشترك الحضاري الإنساني، وجعلت الشرق مركز إشعاع حضاري بامتياز، ما جعل مركز التقليل الحضاري العالمي يميل منذ فجر التاريخ لصالح الشرق القديم. ففي العراق، ومنذ الألف الخامس ق.م، ظهرت إحدى أقدم الحضارات الإنسانية، وهي الحضارة السومارية، وإلى السومريين تعود أولى المحاولات الفلسفية الجريئة الخاصة بأصل الكون والوجود والأساس في مكونات المادة. وإلى هؤلاء أيضاً ترجع أعظم مساهمة في المشترك الحضاري الإنساني من خلال ابتكار مرحلة مهمة من مراحل تطور الكتابة، ويتعلق الأمر بالكتابة المسماوية. فقد بدأ المؤرخون السومريون من عام 2000 ق.م يكتبون ماضيهم ويسجلون حاضرهم ليختلفوه لمن يجيء بعدهم، ووصلت إلينا أجزاء هذه السجلات لكنها لم تصل إلينا في صورتها الأصلية بل جاءت مقتبسة في تاريخ المؤرخين البابليين، على أن من بين ما بقي من هذه الكتب في صورته الأصلية لوحًا عثر عليه في "نيبور" كتب عليه الأصل السوماري البدائي ملحمة جلجامش (والتي طورت في العهد البابلي)<sup>2</sup> وفي نفس المجال الجغرافي تقريباً ازدهرت الحضارة الأكادية في أواخر الألف الثالث ق.م، التي عرفت تقدماً كبيراً في العمارة والفنون. ومنذ الألف الثالث ق.م ظهرت أيضاً الحضارة الأشورية التي تميزت بتوسيعات مهالية كبيرة جعلت الأشوريين ينشئون إحدى أكبر الإمبراطوريات في تاريخ الشرق القديم.

بعد سقوط إمبراطورية الأشوريين خلفتها في العراق القديم الحضارة الكلدانية التي ساهمت بدورها في استمرار الإشعاع الحضاري للشرق القديم، كما شهدت المنطقة بروز إحدى أهم الحضارات الشرقية،

<sup>1</sup> - جورج فيلهلم فريدریش هيجل: العالم الشرقي، ترجمة عبد الفتاح إمام، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص13.

<sup>2</sup> - ويل ديورانت: قصة الحضارة، ج1، 1935، ص89.



وهي الحضارة البابلية منذ القرن 18 ق.م، التي تميزت بازدهار المعرفة والعلوم المختلفة، وإليها تعود إحدى أقدم التشريعات في تاريخ الإنسانية والتي تعد من أولى الشرائع المتكاملة في العالم حيث تجمع بين القانونين المدني والعقوبات فضلاً عن الأحوال الشخصية، ويتصل الأمر بقانون حمورابي. وفي العصر البابلي حدث تطور مهم في العلوم والمعارف البشرية، حيث انتقلت من أطوارها العملية إلى طور التدوين والبحث، بحيث يصح أن نرجع بداية ظهور العلوم البشرية الحقة إلى هذا العصر<sup>1</sup>.

ولم تذر هذه الحضارة من الأدب الكثير إذ خلفت ملحمةان لها أهمية عظمى، أولهما ملحمة "أننيوما إيليش" أو تعرف بـ"ملحمة الخلق" وتروي كيف أن ("مردوك" Marduk) إله مدينة بابل ذبح التنين (Tiamat) وخلق من جسمه العالم وكافأته الآلة على صناعة بأن وهبته حكما عاليا، أما الثانية فهي ملحمة (جلجامش Gilgamesh) وتعتبر أهم إنتاج أدبي باللغة الأكادية يعتقد أنها ألقت ما بين (668-627 ق.م) وهي مكتوبة بخط مسماري على 12 لوباً طيناً اكتشفت لأول مرة عام 1853 م في موقع أثري عُثر عليه بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشوربانبيال، في "نينوى" في العراق ويحتفظ بالألوان الطينية التي كتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني. وتحمل الألواح في نهايتها توقيعاً لشخص اسمه "شين إيقى إونيني" الذي يتصور البعض أنه كاتب هذه الملحمة والتي يعتبرها البعض أقدم قصة كتبها الإنسان.

#### ❖ ملحمة جلجامش:

يروي هذا النص العريق قصة بطل سوماري هو جلجامش ورفيقه (أنكيدو Enkidu) وتضيف عنصراً قصصياً جديداً هو سعي جلجامش ليظل خالداً بعد وفاة صديقه، وما يثير الاهتمام في هذه الملحمة الرواية البالية لقصة الطوفان المشابهة لطوفان سيدنا نوح الواردية في التوراة والتي قصها على جلجامش أحد الناجين من الغرق وهو "أوتنا بشتيم" (Utna pishtim)

<sup>1</sup> - ينظر له باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، ط١، 2011، ص 67.

تببدأ الملحمه بالحديث عن جلجامش ملك أورك الذي كانت والدته إلهه خالدة ووالده بشراوفانيا.  
ولهذا قيل بأن ثُثيه إله والثلث الباقى بشر. وبسبب الجزء الغانى منه يبدأ بإدراك حقيقة أنه <sup>لي يكون</sup>  
خالدا. تجعل الملحمه جلجامش ملكا غير محبوب من قبل سكان أورك حيث تنسى <sup>له ممارسات</sup>  
سيئة منها ممارسة الجنس مع كل عروس جديدة، وأيضاً تسخير الناس في بناء سور ضخم <sup>حول أورك</sup>  
العظيمة.

ابتهل سكان أورك للآلهة بأن تجد لهم مخرجا من ظلم جلجامش فاستجابت الآلهة وقامت  
إحدى الإلهات، واسمها أرورو، بخلق رجل وحي كان الشعر الكثيف يغطي جسده ويعيش في البرية  
يأكل الأعشاب ويشرب الماء مع الحيوانات؛ أي أنه كان على النقيض تماما من شخصية جلجامش.  
ويرى بعض المحللين أن هناك رموزا تدل على الصراع بين الناس في الحياة المدنية التي بدأ السومريون  
بالتعود عليها تدريجيا بعد أن غادروا حياة البساطة والزراعة ويمثل هذا الصراع شخصية أنكيدو.

كان أنكيدو يخلص الحيوانات من مصيدة الصيادين الذين كانوا يقتاتون على الصيد، فقام  
الصيادون برفع ش��واهم إلى الملك جلجامش؛ فأمر إحدى خادمات المعبد بالذهب ومحاولة إغراء  
أنكيدو ليمارس الجنس معها؛ وبهذا تبتعد الحيوانات عن مصاحبة أنكيدو ويصبح أنكيدو مروضا  
ومدنى. حالف النجاح خطوة الملك جلجامش، وبدأت خادمة المعبد - وكان اسمها شيخات تعمل  
خادمة في معبد الآلهة عشتار - بتعليم أنكيدو الحياة المدنية؛ ككيفية الأكل وارتداء اللباس وشرب  
النبيذ، ثم تبدأ بإخبار أنكيدو عن قوة جلجامش وكيف أنه يدخل بالعرائس قبل أن يدخل بهن  
أزواجهن. ولا يعرف أنكيدو بهذا قر أن يتحدى جلجامش في مصارعة ليجبره على ترك تلك العادة  
السيئة. يتصرّع الاثنان بشراسة؛ فهما متقاربان في القوة، ولكن الغلبة في النهاية كانت جلجامش،  
حيث اعترف أنكيدو بقوّة جلجامش، وبعد هذه الحادثة يصبح الاثنان صديقين حميمين.

يحاول جلجامش دائمًا القيام بأعمال عظيمة ليُبقي اسمه خالدا؛ فيقرر في يوم من الأيام  
الذهاب إلى غابة من أشجار الأرز؛ فيقطع جميع أشجارها، وليتحقق هذا عليه القضاء على حارس



الغابة، وهو مخلوق ضخم وقبيح اسمه خومبaba. ومن الجدير بالذكر أن غابة الأرز كانت المكان الذي تعيش فيه الآلهة ويعتقد أن المكان المقصود هو غابات أرز لبنان.

يبدأ جلجامش وأنكيدو رحلتهما نحو غابات أشجار الأرز بعد حصولهما على مباركة الشمس. إله الشمس الذي كان أيضاً إله الحكمة عند البابليين والسموريين وأثناء الرحلة يرى جل伽مش متسللاً من الكوايس والأحلام لكن أنكيدو الذي كان في قرارة نفسه متخوفاً من فكرة قتل حارس الغابة يطمئن جلجامش بصورة مستمرة على أن أحلامه تحمل معانٍ النصر والغلبة.

عند وصولهما الغابة يبدأ كل منهما بقطع أشجارها فيقترب منها حارس الغابة "خومبaba" ويدور قتال عنيف بينهم ولكن الغلبة تكون جلجامش وأنكيدو حيث يقع "خومبaba" على الأرض ويبدأ بالتسلل منهما كي لا يقتلاه ولكن توسله لم يكن مجدياً حيث أجهز الاثنان على خومبaba وأردياه قتيلاً. أثار قتل حارس الغابة غضب إلهة الماء "أنليل" حيث كانت "أنليل" هي الإلهة التي أناطت مسؤولية حراسة الغابة بخومبaba.

بعد مصرع حارس الغابة الذي كان يعتبر وحشاً مخيفاً يبدأ اسم جلجامش بالانتشار وتنشر شهرته في الآفاق فتحاول الإلهة "عشتار" التقرب منه بغرض الزواج لكن جلجامش يرفض العرض فتشعر "عشتار" بالإهانة وتغضب غصباً شديداً فتطلب من والدها "آنو" -إله السماء- أن يتقمّل لكريائها فيقوم "آنوط" بإرسال ثور مقدس من السماء لكن أنكيدو يتمكن من الإمساك بقرن الثور ويقوم جلجامش بالإجهاز عليه وقتله.

بعد مقتل الثور المقدس يعقد الآلهة اجتماعاً للنظر في كيفية معاقبة جلجامش وأنكيدو لقتلهما مخلقاً مقدساً فتقرر الآلهة قتل أنكيدو لأنه كان من البشر أما جلجامش فكان يسري في عروقه دم الآلهة من جانب والدته التي كانت إلهة فيبدأ المرض المنزلي من الآلهة بإصابة أنكيدو الصديق الحميم جلجامش فيموت بعد فترة.

بعد موت أنكيدو يصاب جلجامش بحزن شديد على صديقه الحميم حيث لا يريد أن يصدق حقيقة موته فيرفض أن يقوم أحد بدفن الجثة لمدة أسبوع إلى أن بدأت الديadan تخرج منها. يقوم جلجامش بدفن أنكيدو بنفسه وينطلق شارداً في البرية خارج "أورك" وقد تخلى عن ثيابه الفاخرة وارتدى جلود الحيوانات. بالإضافة إلى حزن جلجامش على موت صديقه الحميم أنكيدو كان جلجامش في قرارة نفسه خائفاً من حقيقة أنه لابد من أن يموت يوماً لأنه بشر والبشر فان ولا خلود إلا للآلهة. بدأ جلجامش في رحلته للبحث عن الخلود والحياة الأبدية ولكن يجد سر الخلود عليه أن يجد الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود وكان اسمه "أوتناشتمن" والذي يعتبره البعض مشابهاً جداً إن لم يكن مطابقاً لشخصية نوح في الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام. وأثناء بحث جلجامش عن "أوتناشتمن" يتلقى بإحدى الإلهات واسمها "سیدوري" التي كانت آلة النبيذ وتقوم "سیدوري" بتقديم مجموعة من النصائح إلى جلجامش والتي تتلخص بأن يستمتع جلجامش بما تبقى له من الحياة بدل أن يقضيها في البحث عن الخلود وأن عليه أن يشعّ بطنّه بأحسن المأكولات ويلبس أحسن الثياب ويحاول أن يكون سعيداً بما يملك لكن جلجامش كان مصراً على سعيه في الوصول إلى "أوتناشتمن" لمعرفة سر الخلود فتقوم "سیدوري" بإرسال جلجامش إلى الطواف "أورشنبي" ليُساعدَه على عبور بحر الأموات ليصل إلى "أوتناشتمن" الإنسان الوحيد الذي استطاع بلوغ الخلود.

عندما يجد جلجامش "أوتناشتمن" يبدأ الأخير بسرد قصة الطوفان العظيم الذي حدث بأمر الآلهة وقصة الطوفان هنا شبيهة جداً بقصة طوفان نوح، وقد نجى من الطوفان "أوتناشتمن" وزوجته فقط وقررت الآلهة منحهم الخلود. بعد أن لاحظ "أوتناشتمن" إصرار جلجامش في سعيه نحو الخلود قام بعرض فرصة على جلجامش ليصبح خالداً إذا تمكّن من البقاء مستيقظاً دون أن يغله النعاس لمدة 6 أيام و7 ليالٍ بحدها سيصل إلى الحياة الأبدية ولكن جلجامش يفشل في هذا الاختبار إلا أنه ظل يلح على "أوتناشتمن" وزوجته في إيجاد طريقة أخرى لهكي يحصل على الخلود. تشعر زوجة "أوتناشتمن" بالشفقة على جلجامش فتدلله على عشب سحري تحت البحر بإمكانه إرجاع الشباب إلى جلجامش



بعد أن فشل مسعاه في الخلود، يغوص جلجامش في أعماق البحر في أرض الخلود كملون (البحرين حالياً) ويتمكن من اقتلاع العشب السحري.

تنتهي القصة بعودة جلجامش إلى أورك بعد حصوله على العشب السحري الذي يعيد نصارة الشباب ويقرر أن يجربه على رجل طاعن في السن قبل أن يقوم هو بتناوله ولكن في طريق عودته يتوقف ليغتسل في النهر فتسرق العشب إحدى الأفاعي وتتناوله.

يرجع جلجامش إلى أورك خالي الوفاض وفي طريق العودة يشاهد السور العظيم الذي بناه حول أورك فيفك في قرارة نفسه أن عملاً ضخماً كهذا السور هو أفضل طريقة ليخلد اسمه. في النهاية تتحدث الملhma عن موته جلجامش وحزن أورك على وفاته<sup>1</sup>.

## 2- الأدب في بلاد مصر القديمة:

ساهمت الحضارة الفرعونية في مصر ومنذ الألف الثالثة ق.م بقسط كبير في تطور الحضارة الإنسانية، ومارست تأثيراً كبيراً على باقي شعوب العالم القديم. فقد كان للفراء دور كبير في ظهور الكتابة من خلال استعمال الكتابة الهيروغليفية، وبما دونوا أساطيرهم الدينية وما توصلوا إليه من تطور في شتى العلوم على ورق البردي وباستعمال الحبر. كما برع المصريون القدماء في الأدب الديني الذي تناول العقائد الدينية ونظرياتهم عن الحياة الأخرى وأسرار الكون وأساطير المختلفة للة.

ومنذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ظهر على مسرح الشرق القديم شعب آخر تسلم مشعل الحضارة الشرقية القديمة وأثراها بإبداعاته وابتكاراته الخاصة، ويتعلق الأمر بالشعب الفينيقي الذي استوطن الشريط الساحلي السوري اللبناني. لقد نقل الفينيقيون بحكم موقعهم في شرق المتوسط، وبسبب أعمالهم التجارية التي مكتنهم من التواصل مع شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، إبداعات حضارات الشرق القديم إلى مستوى "العالمية"، وجعلوا إرث حضارات الشرق القديم في متناول الحضارات الأوروبية القديمة، ولقد تمكّن هذا الشعب الشرقي القليل العدد من تحقيق إنجازات

<sup>1</sup> - ينظر طه باقر: ملحمة كلكامش، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

سوف يخلدها التاريخ إلى الأبد، ولعل أبرزها على الإطلاق هو اختراع الكتابة الأبجدية وتقليل عدد الموز الكتابية، التي كان قد توصل إليها السوماريون والمصريون قبلهم، إلى عدد محدود من الحروف ذات صورة معينة محددة.

ومن أهم الأساطير الفنية "أسطورة أوروبا وقادموس" والتي تروي أن الإله زيوس كبير أرباب اليونان قام باختطاف الجميلة "أوروبا" ابنة أجينور ملك صور بعد أن حول نفسه إلى ثور ومضى بها عبر البحر، أمر أجينور ابنه قادموس أن يذهب للبحث عن شقيقته ولا يعود ألاً وهي معه، فأخذ الابن برفقته والدته وشقيقه، ولم يبق مع الأب غير الابن فوينيقس فينيق الذي مثل فكرة بلاد فنيقيا، وقد باءت محاولة البحث عن الشقيقة بالفشل فماتت الأم حزناً على ابنتها أما الأشقاء الثلاثة فلم يرجعوا خوفاً من والدهم.

### 3- الأدب الهندي القديم:

ومن أهم الآداب في الشرق القديم أيضاً الأدب الهندي القديم، بدأ الأدب الهندي بالفيدا، وفيها هي الكلمة سنسكريتية تعني المعرفة. وكانت هذه سلسلة من النصوص المقدسة في اعتقادهم، تستعمل في الطقوس الدينية والقربان الوثنية، وتشكلت في أشكالها الأولية من اللغة السنسكريتية القديمة (المعرفة السنسكريتية). وحتى في الأزمنة الحديثة، تُعدّ الفيدا حجر الأساس في الديانة الهندوسية. وأقدم صيغ ونصوص الفيدا هي ما يُسمى فيها التجهيز أو الإعداد، التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ومعظمها تراتيل للألهة الفيدية.

وقد كتبت ملاحق نثرية عديدة للفيدا السابقة لعهد النصرانية. فأولاًً كانت "البراهمانا"؛ أي: تفسيرات الكهنة للمذهب والأرanyak؛ أي: بحوث الغابة، التي تناقش وظيفة وغرض طقوس القرابان، وتتأمل في العلاقة بين الإنسان والعالم. والنصوص اللاحقة والمسماة "الأبانيشاد"؛ أي: التعاليم الروحية تُكمل هذا البحث في طبيعة الحياة. وتعدّ هذه التعاليم أعمالاً عظيمة في الفكر الروحي والفلسفي.



أما الملحم الشعري فأشهرها ملحمة "المهاجارتا" أو ما يسمى أيضاً "البهارتا العظيم" أو "كبيرى ماثر أبناء بھرتا" واحدة من الملحمتين السنسكريتين اللتين شَكَلَتَا معاً القرية الخصبة والمعين <sup>الثُّرُّ</sup> للأدب الهندي، الحكمي والدليوي، اللاحق برمه. ومتى جاء على ذكر الملحة، بالتعريف، فالمقصود هو المهاجارت الذي يشكل بامتداده الطويل مئة ألف دوبيت (بيان من الشعر برويٍ واحد).

وبناءةً تأليف هذا العمل الملحمي العملاق تعود، بحسب الدراسات، إلى الفترة ما بين عامي 500 و 400 ق.م.<sup>1</sup>

وتعود الرامايانا الملحة الثانية بعد المهاجارت، تقدم صورة واضحة عن الفكر والدين في الحضارة الهندوسية والهند القديمة، وقد ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد على هيئة تراتيل شعرية، وظلت الملحة تتطور ويضاف إليها على مدى القرون، وتنسب صياغتها النهائية إلى الشاعر الهندي فاميكي في القرن الأول قبل الميلاد، تكون الملحة من 24 ألف بيت موزعة في سبعة فصول، وقد أضيف الفصل السابع بعد فترة طويلة من تأليفها، وفيها يتحدث الشاعر فاميكي عن الملك الصالح راما وصراعه مع الشيطان رافانا.

وتأتي بعد ذلك النصوص المسمة ببورانا؛ أي: المعرفة التقليدية، والبيورانا الرئيسية هي 18 مجموعة موسوعية للقصص والأساطير . وقد جُمعت بين القرنين السادس والحادي عشر الميلاديين. وهي ثُنمَى الأفكار الهندوسية الكلاسيكية من خلال قصص الآلهة والأبطال في السهول المقدسة والجبال والأنهار في الهند.

ويعد كذلك كتاب "بيدبا وبيل با" وهو كليلة ودمنة في العربية من أشهر الكتب في إصلاح الأخلاق وتحذيب النفوس.

1 - المهاجارت: ملحمة الهند الكبرى، ترجمة وتقديم عبد الإله الملاح، دار ورد، دمشق، 2002، ص 15.

❖ كتاب "بيدبا وبيل با":



وضعه بيدبا الحكيم في اللغة السنسكريتية ملك من ملوك الهند يقال له دبسليم، تعلم بروزويه الحكيم إلى اللغة الفهلوية لنوشيران سنة 531م، ثم ترجمه ابن المفعع من الفهلوية إلى العربية وهنالك من يرجع هذه المجموعة القصصية للفرس لكن ابن النديم يرى أنه من الهند فيقول: "كتاب السندياد نسختان كبيرة وصغيرة والخلاف فيه مثل الخلاف في كليلة ودمنة والغالب والأقرب إلى الحق أن تكون الهند صنفته".

سيّي (بنجا تنقا)، أي الفصول الخمسة. أله فیلسوف فاضل من البراهمة يدعى (بيديا)، كان في نظر تلامذته "الحكيم الفاضل واللبيب العاقل"، ويُقال إنَّ ملك الفرس كسرى آنوسروان (531-579م) أمر بترجمته إلى اللغة البهلوية - وهي اللغة الفارسية القديمة - واختار هذه المهمة طبيبه بروزويه لعلمه ودهائه . ثم اختار ابن المفعع هذا الكتاب لترجمته إلى اللغة العربية لغایات يُدركها القارئ المتمعن وأسماءها بكليلة ودمنة.

وشخصيات الكتاب هي حيوانات بريّة تعيش في الغابة، فكليلة ودمنة هما اثنان من حيوان ابن آوى والملك أسد، وخدمه ثور اسمه شترية، وغيرها من حيوانات الغابة التي تدور معظم القصص على ألسنتها، يدور حديث الحيوانات فيه عن الخير والحكمة والأخلاق الحميدة في بناء المجتمع المتداخل بحياة اجتماعية ترقى بأبنائه، وتتبع نمط الحكاية المثلية - قصة على لسان الحيوان يراد بها معالجة واقع الإنسان - فهو إذاً كتابٌ وضع على ألسنة البهائم والطيور يحتوي على العديد من الإيحاءات والرموز لإيصال تعاليم أخلاقية موجّهة إلى أفراد المجتمع كافةً من حاكم ومواطن . كتاب كليلة و دمنة مليء بحكايات الحيوان، لا يكاد يخلو منها بابٌ من أبوابه، وفي كل باب حكاية طويلة تداخل فيها حكايات قصيرة.

فهو كتاب هادف وليس مجرد سرد لقصص وحكايات من عالم الحيوان، بل يهدف إلى النصح الأخلاقي وإصلاح المجتمع، وفيه العديد من التوجيهات السياسية. فأبوابه تتحدث عن مواضيع مختلفة

باب الحمام المطوقة يجئ على التعاون، وباب الأسد وخدمه يتناول خفايا السياسة الداخلية في الدولة. بينما يتناول باب اليوم والغرين السياسة الخارجية. وغيرها العديد من الأبواب من باب القرد والغيلم، الناسك وابن عرس، الأسد وابن آوى، اللبؤة والأسوار والشغرين، الناسك والضيق، الحمام والشعلب ومالك الحزين.

فيحتوي الكتاب على أربع مقدمات وأربعة عشر حكاية رئيسية تم توزيعها على خمسة عشر باباً.

ومن القصص المشهورة أيضاً في الأدب الهندي القديم "بودا سف وبلوهر" التي ترجمت من السنسكريتية إلى العربية وأصلها السنسكريتي "بدھی ستوبور دھتیر".<sup>1</sup>

#### 4- الأدب الفارسي:

أما الأدب الفارسي القديم فقد كان لكتاب "الشاهنامة" للفردوسي أهمية كبيرة خلال العصر الذهبي للآداب الفارسية، لذلك سوف نتناول هذا العمل الأدبي الملحمي بنوع من التفصيل.

يعد الكتاب رسالة تتكون من كلمتين: شاه: وتعني الملك، نامة: كتاب أو رسالة، أي رسالة الملك. وتذكر المصادر أن كتاب "الشاهنامة" قد بدأ تأليفه على يد شاعر من شعراء البلاط الساماني وهو الدقيقي لتخليد التاريخ الايراني القديم. لكنه لم يكمل ينهي 990 بيتاً حتى قتل على يد غلام له عام 368 هـ هو في عنفوان الشباب، فأكمل أبو القاسم بن علي الفردوسي نظم ما تبقى من الكتاب، وهو ملحمة شعرية تقع في ستين ألف بيت شعري، والملحمة هي "قصة شعرية قومية بطولة خارقة للملأوف يختلط فيها الخيال بالحقيقة والتاريخ بالأساطير، وتطول قصائد هذا اللون من الشعر حتى تصل إلى آلاف الأبيات، ولكنها على طولها تتسم بالوحدة الفنية والموضوعية."، ويدرك في سبب نظم الفردوسي لها أنه كان دهقاناً وكان يعتمد في معيشته على ما تغلبه له بعض الضياع ولم يكن له من عقب غير ابنة واحدة أراد أن يحسن تجهيزها فدفعه ذلك إلى نظم ملحمته الطويلة لعله يجد من

<sup>1</sup> - مجلة عالم الفكر: الملحن، أحد أبو زيد، العدد الأول، المجلد 16، مايو 1985، ص 43.

أصحاب الجاه والسلطان من يهديها إليه فيجزيه الجزاء الأولي على ما تبхش من تعجب دائم وجهد طويل متصل فلما فرغ منها بعد ثلاثين سنة وكان ذلك في سنة 999-389هـ أعطاها لكتابه "علي ديلم" فنسخها ولراوته "أبي دلف" فأنشدها<sup>1</sup>.

  
ولما فرغ "علي ديلم" من نسخ الشاهنامة في سبعة مجلدات حملها الفردوسي ويم وجهه شطر "غزنة" مصطفحبا معه راويته "أبا دلف"<sup>2</sup>

ولما قدمها للسلطان محمود الغزنوي أعجب بها إعجابا عظيما لكن بعض الوشاة اتهموا الفردوسي بالتشيع، وذكروا للسلطان قوله:

"مرا غمز کردن کان یرسخن      بهر نبی وعلی شد کهن"

ومعناها:

لقد عابوني فقالوا: إن هذا المتشدق الشرار

قد شاب على حب النبي وعلى وتقدمت به السنون والأعمار...!<sup>3</sup>

وبذلك لم يجازيه إلاّ بعشرين ألف درهم مقابل الشاهنامة، "بغضب الفردوسي غضباً شديداً وذهب إلى الحمام فاغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعاً وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع.<sup>4</sup>

الأمر الذي أغضب السلطان فقرر قتله. فلجأ الفردوسي إلى "هرات" مختفياً فيها ستة أشهر في حانتوت اسماعيل الوراق. ثم سافر من هناك إلى "طوى" فأخذ منها نسخة أخرى من الشاهنامة

<sup>1</sup> - ادوارد جرانفيل برandon: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي، ترجمة إبراهيم أمين السواري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 157.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 158.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 159.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 160.

وقصد "طبرستان" حيث أضاف إليها مائة بيت في هجاء السلطان محمود، ويدرك الناظامي العروضي أن تلك الأبيات قد فقدت فيما بعد، ولم يبق منها سوى ستة أبيات.<sup>1</sup>  
وتورد بعض المصادر أن الفردوسي كان مسلماً والدليل على ذلك تحدثه عن التوحيد حيث يقول في الشاهنامة: "أيها المتفلسف الشريار، لن أسلك طريقك الذي توصيني به، لأن الله لا عقيدة أفضل من التوحيد، حيث أن الله واحد شئت أم أبيت، إنك تقبل الشيء الذي تراه، وأعلم أن الله هو غير الذي تفكّر به أنت، حيث الله الأحد، وأن عقيدة التوحيد هي الأصالة دون غيرها"<sup>2</sup>

لكن نجد في مصادر أخرى من يتهم الفردوسي بأنه مجوسي، وقد أبدى حقداً دفينًا تجاه المسلمين في شاهنامته، وسخر من العرب وأصولهم، لكن الأمر الذي لا خلاف فيه أن الفردوسي تأثر باللغة العربية حيث تخللت الشاهنامه كلمات عربية بلغت الستين بالمائة، حيث ناهزت الخمسينية كلمة هذا فضلاً عن الآثار الإسلامية التي وردت فيها من معاني وشخصيات إسلامية وبطولاتهم.<sup>3</sup>

والشاهنامه تجمع معظم ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي تبدأ بالتحدث عن أول البشر وببداية الخلق ثم ترتب ترتيباً تاريخياً: تذكر الأسرة فتبداً بأول ملوكها تبين تاريخه، وما كان في عهده من الحادثات ثم تذكر الملك الثاني وهكذا. ويستمر القصص فيها 3874 سنة تحكم فيها أربع دول.

هي اليشيدادية والكيانية والأشكانية والساسانية.

وقد حوت هذه الملحمه مواضع تدعو إلى الفضيلة والأخلاق السامية والتي نلمس من خلالها تأثر الفردوسي بالدين الإسلامي بغض النظر عمّا قيل في حقه، ومن أمثلة ذلك قوله في مطلع الملحمه:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 161.

<sup>2</sup> - افوارد جرانفييل براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي، ص 200.

<sup>3</sup> - أحمد محمد الحوي، تيات ثقافية بين العرب والفرس، ص 288.

اسم الله خالق الحياة والعقل، الله الذي يرزق ويهدي، الله رب الكون، والنور الأزلي، وأعلى من التصور في الخيال، ولابد للإنسان أن يعبد الله لأنَّه أهل للعبادة.<sup>1</sup>



أما في موطن آخر فيقول عن الكذب والنفاق:

الكلام المعسول والمزين والنفاق والكذب لا شأن له أمام أنظار العقلاة، ومن يخل عن عمل الخير فإنه سينحرف ويضل على السواء. الكذب يسود وجه الإنسان ويحول دون سمه.<sup>2</sup>

وفي الكسل يقول:

تخل عن الكسل، واسع وابذر جهداً حتى تقطف ثمار عملك. ففي هذه الدنيا لا ثمار بلا تعب، فالكتنر يكمن في السعي وبذل الجهد، وبذلاته لا يتأتى الإنسان ذلك الكتنر.<sup>3</sup>

ومن أشهر المنظومات الشعرية التي عرفت عند الفرس القدامى أيضاً منظومة "درخت آسوريك" أو شجرة نسب الآشوريين، والمنظومة حوار ومناظرة بين هذه النخلة وفائدتها والعنزة؛ منظومة "يادكار زريران" أو "سيرة زريران"، وهي أقدم المنظومات الحماسية الإيرانية، وموضوع هذه المنظومة هو الحرب بين كشتاسب وأرجاسب الطوراني دفاعاً عن الدين الزرادشتي؛ ومنظومة "جاماسب نامة" وهي منظومة تشتمل على تنبؤات جاماسب الحكيم وزير كشتاسب بالحوادث التي ستحدث في ختام الألف عام الأولى بعد زرادشت؛ وأناشيد (غاتها) وهي الأناشيد الدينية التي كانت جزءاً من الكتاب الديني للزرادشتية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - إدوارد جرانقيل براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى سعدي، ص 17.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 234.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

### المحاضرة الثالثة: الآداب الغربية القديمة



#### 1- الأدب الإغريقي:

يعد هوميروس ينبعو الأدب الإغريقي، وأصبحت أشعاره بمثابة كتابات مقدسة توجز جوهر المعرفة الإنسانية وتجسد التفوق البشري، وأهم ما تركه هذا الأخير من أعمال ملحمي "الإلياذة" و"الأوديسة"

#### ❖ الإلياذة:

تصور الحرب الضروس التي دارت رحاها في بلاد الإغريق في الفترة من 1280 إلى 1183 قبل الميلاد، وهي عبارة عن ملحمة شعرية صاغها هوميروس في 16 ألف بيت، وهو ما جعلها أهم ملحمة شعرية في التاريخ، خاصة أن وضعها كان ضريراً، وهو ما يتبين عن قدرة غير عادية على توصيف قصص الحرب والمنافسة بكل دقائقها في تلك العصور البعيدة.

تقع الملحمة التاريخية "الإلياذة" في 24 فصلاً من خلاها ينقل هوميروس الطبائع والعادات التي سادت في العصر الذي كتب عنه أكثر ما نقل عن العصر الذي عاش فيه، لذا فهو يتحدث عن شخصية "الستور" الخرافية، المزيج بين الإنسان والحصان، لكنه يمتد مع التاريخ في تمجيد الأبطال، وتقدميه لظروف مثيرة وكثيرة لميّات المقاتلين أو حين ينقلنا إلى مواطنهم الأصلية، ومساقط رؤوسهم، كي نرى أحزان آبائهم العجائز وقنوط أراملهم ودموعهن، أو ظروف الحرمان والفقدان التي يعيش فيها أيتامهم.

وأحداث الإلياذة تدور معظمها داخل المعسكر الإغريقي وتحديداً في مدينة طروادة وتروى الملحمة حادثة واحدة وهي أن أجامنون أخطأ في حق خريسيس الكاهن فلجاً الأخير يجأر بالشكوى للإله الذي يخدم في معبده أي أبواللون، الذي كان على أية حال يؤيد الطرواديين، فأرسل وباء على جيش الإغريق وعرف أجامنون أن لا نهاية لهذا الوباء إن لم يرجع محظيته خريسيس إلى ذويها، وعلى مضض وافق أن يعيدها لكن بشرط أن تسلم له محظية أخيلليوس بطل من أبطال الإغريق واسمها



تربيسيس فرفض بادئ الأمر لكنه أذعن للأوامر غاضبا واعتزل في خيمته ممتنعا عن الخلوج للحرب، وباح بشكواه لأمه الربة ثيتيس التي بدورها تولست إلى زيوس أن ينتقم لابنها، ووافق زيوس فأرسل حلما مضلا لأجاممنون فحواه أنه لو قاد الجيش ضد طروادة فسيأسر المدينة، لكن بعد الواقعه يتذكر الطوفان خسائر ضخمة.

بعدها يعرض أجاممنون الصلح على أخيلليوس لكنه يرفض، ففكرا أجاممنون في التخلص عن الحملة، لكن أحد قادته عارضه بقوة وشن هجوما لليلا وعاد بعثائهم، وفي الصباح حفز ذلك أجاممنون على استئناف الحرب، لكنه جرح مما أدى إلى انسحاب كثير من قواد الإغريق، وفاز الطرواديون بقيادة هيكتور، فسمح أخيلليوس لصديقة باتروكلوس بالاشتراك في الحرب مجددا وطارد الطرواديين حتى وصل إلى أسوار طروادة، لكنه جرح فقتله هيكتور، وبعد موته باتروكلوس ذروة الحدث الملحمي ونقطة التحول لأن أخيلليوس ما إن سمع بالخبر حتى وقع فريسة للحزن ولم يستطع الخروج للحرب، لكن الجيش خرج لمواصلة الحرب ضد الطرواديين، لكن الربة أثينا حثت أخيلليوس على الالتحاق بالجيش في حربه، وما إن وصل وصال بصيحة الحرب حتى ذعر الطرواديون، ونجحت ثيتيس في إقناع رب الصناعة والخدادة هيفا يستوس أن يصنع لابنها عدة حرب جديدة، ويصف لنا هوميروس هذه الأسلحة بالتفصيل ويتألق في وصف الدرع، ويكتسح أخيلليوس الصفوف الطروادية ويهزمهم شر هزيمة ويقتل قائدهم هيكتور مع أنه كان يعلم أن النبوءات قد تحذّث بموته بعد موته هذا القائد، يتكل أخيلليوس بجثة هيكتور ويجرها وراء عريته في نواحي طروادة، ثم تقام مراسيم دفن صديقه باتروكلوس الفخمة، وبعدها يقرر تسليم جثة هيكتور لوالده الشيخ برياموس في مقابل فدية، ويدفن هذا القائد وبذلك تنتهي الإلياذة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أحمد عثمان: الشعر الإغريقي، عالم المعرفة، ماي 1984، ص 29.

## ❖ ملحمة الأوديسة:

أما الملحمة الثانية فهي ملحمة "الأوديسا" أو "الأوديسة" فتدور حول موضوع شائع في كافة الآداب القديمة أي غياب الزوج لمدة طويلة حيث يظن الجميع أنه قد مات بيد أنه يعود في الوقت المناسب أي في آخر لحظة وعلى غير توقع ليحول بين زوجته والزواج من رجل آخر!

وهي تتالف من (12200) بيت على الوزن السادس (هكساميتون) Hexametron الذي يتكون من تفعيلة من مقطع طويل يليه مقطعان قصيران، ويرجع أن ظهور الأوديسة يعود إلى سنة 700 ق.م. تنقسم الملحمة إلى أربعة وعشرين جزء يسرد فيها الشاعر رحلات تيه الملك أوديسيوس Odesseus، أو أوليس (عوليس) على نحو ما شاع في التراث العربي و Ventures وعادته السعيدة إلى موطنها في جزيرة إياشكه Ithake التي كان قد غادرها قبل عشرين عاماً ليشارك في حملة ملوك اليونان وجيوشهم وأبطالهم في مواجهة طروادة Troia.

تُمتد أحداث الملحمة على عشر سنوات من تيه، تبدأ مع سقوط طروادة بفضل حيلة الحصان الخشبي التي ابتدعها أوديسيوس وتنتهي باستعادته عرشه في وطنه. لكن مؤلف الأوديسة لا يسرد الأحداث وفق تتابعها الزمني، بل يضغط فيها زمن السرد إلى حدود الأدنى. فالمدة الزمنية بين توديع أوديسيوس الحورية كاليبسو Kalypso التي احتجزته سبع سنوات في جزيرتها Ogygia وبعد أن تحطم سفينته حتى التقائه زوجته الوفية بنيلوبي Penelope بعد أن قضى مع ابنه تيلماخوس Telemachos على مجموعة الخطاب الطامعين بما للوصول إلى العرش والثروة، لا تتجاوز أربعين يوماً. أما المدة التي تسبق هذه الأحداث وما تخللها من مغامرات عجيبة، فيعرضها المؤلف عرضاً غير مباشر.

إن البنية الفنية المتينة لهذه الملحمة، في رأي أرسسطو في كتابه «فن الشعر» Poëitikēs، وتقسامها إلى قسمين متساوين طولاً: رحلات تيه في القسم الأول والعودة إلى الوطن في الثاني،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 30.



يضم كل منها اثني عشر جزءاً، يدلان على أنه لا يمكن عدّ هذا العمل الفي نتاج تراث ملحمي شفوي عريق فحسب، بل لابد من أن كاتبها ما، سواء كان هوميروس أو أحد أفراد مدرسته، قد صاغ هذه الملhma على النحو الذي تم تداولها به شفافهاً ومن مصادر موروثة متوافرة، يمكن تحديده ثلاثة منها، مختلفة في قدمها: أولها حكاية البحار التائهة القديمة جداً، وثانيها حكاية عودة الملك إلى وطنه بعدما ظنَّ أنه قد مات، وثالثها حكاية الابن الذي خرج يبحث عن أبيه التائه. يضاف إلى ذلك الحكاية الخرافية حول البطل الذي بحث في العالم السفلي عن رفاق السلاح القتلى. ولا شك في أن هذه العبرية الشعرية التي نسجت من هذه المصادر المبعثرة وحدة فنية متكاملة قد ظهرت في ختام مرحلة مخاض طويلة، وليس في بدايتها. ولكن يصعب التفريق بدقة بين الأجزاء التي تعود إلى الموروث الصافي وتلك التي خضعت لتنقيح الشاعر والأخرى التي صدرت عن خيلته<sup>1</sup>.

وبالموازنة بين الأوديسة والإلياذة التي تعبر حصرًا عن أفكار طبقة النبلاء وأخلاقياتهم فإن الإطار الاجتماعي في الأوديسة أكثر اتساعاً وشمولاً منه في الإلياذة، فقد فسحت هذه الملhma في المجال للتعبير عن رغبات فئات اجتماعية شعبية ومصالحها ومعتقداتها في حين كانت الإلياذة مغلقة دونها بصramaة. إن وصف شخصية الملك بصفاته الجديدة هنا يدل على ميل سياسي يتطلع إلى مثال جديد للحاكم يلائم متطلبات المرحلة وطبيعتها.

تحمل لغة الشاعر في هذا العمل الأدبي سمات الأسلوب الملجمي، فتلاحظ جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب في العمل كله، مع كثير من العبارات النمطية والأمثال التي تتكرر على ألسن الشخصيات الرئيسية التي تظهر متباينة في أوصافها بجلاء، إلى جانب دقة متناهية رفيعة المستوى في وصف الأشياء. أما تضمين لهجات يونانية متعددة في العمل فإنه يعود إلى تأثير الأصل الموروث، بل هو جزء عضوي من اللغة الفنية الخاصة بالأوديسة، مما جعلها في عصور الازدهار اليونانية مادة تدريسية ومصدراً لكثير من التأملات الأخلاقية والفلسفية. كما كان لها تأثير كبير في الآداب الأوروبية عامة، فقد عدها أرسطو وعلماء جمال المدرسة الاتباعية من بعده نموذجاً لمضمون الملhma وشكلها.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص.32.

ويرجع تاريخ الملحمتين «الإلياذة» و«الأوديسة» إلى العصر الهنستي، ويعود الفضل إلى علماء أكاديمية الإسكندرية وأدبياتها في تقسيم كل من الملحمتين إلى 24 نشيداً بعدد حروف الأبجدية الإغريقية. صدرت أقدم طبعة ملاحم هوميروس في مدينة فلورنسا الإيطالية، أما أهم الطبعات النقدية الحديثة المحققة فهي تلك التي أصدرتها جامعة أكسفورد عام 1920 في خمسة أجزاء. كما صدرت طبعات محققة بالفرنسية والألمانية والإيطالية، وأعقبتها ترجمات شعرأ ونشرأ إلى اللغات الأوروبية المختلفة، ومنها ترجمة إلى اللغة اليونانية الحديثة<sup>1</sup>.

أما أشهر ترجمات «الإلياذة» إلى اللغة العربية فهي بلا شك ترجمة سليمان البستاني الشعرية التي صدرت في مجلدين عام 1904، وهي تعدّ بحق عملاً أدبياً مهماً حاول فيها أن يحاكي ملحمة هوميروس في الأوزان والأسلوب واللغة والأجواء، كما زودها بشرح تاريخية وأدبية مسهبة<sup>2</sup>.

#### ❖ الشعر التعليمي:

أما في الشعر التعليمي فيمثل هيسيودوس ما يمثله هوميروس بالنسبة للشعر الملحمي، فكلامها ظهر في فجر الأدب الإغريقي، وأهم قصائد هيسيودوس "الأعمال والأيام Erga Kai Hemerai و"أنساب الآلهة Theogonia"، ويتمثل هذا النوع من القصائد في استخدام الوزن السادس الملحمي لأداء غرض تعليمي، وهذه القصائد تبدأ بمناجاة رباث الفنون، ثم تتجز على نحو تلقائي بداعي إضافي لزيوس راعي العدالة القدير<sup>3</sup>.

أما قصيدة "درع هرقل Herakleous Aspis" فتنسب خطأ هيسيودوس وتؤرخ هذه القصيدة لعام 600ق.م وتقع في 480 بيتاً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 35.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 90.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 91.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

وكذلك تنسب له قصيدة " قائمة النساء gynakon المعروفة أيضاً  
عنوان"الميلات Heoiai<sup>1</sup>"

وفي الشعر التعليمي أيضاً نجد قصائد لوكريتيوس حوالي (99ق.م 55ق.م)، وأوفيليوس (34ق.م  
<sup>2</sup>(م) 18)



#### ❖ التراجيديا:

برز أيسخولوس في التراجيديا، والتراجيديا هي مسرحيات تنتهي بنهاية مأساوية للبطل، فبدأ أيسخولوس بعرض مسرحياته في سن مبكر عام 499ق.م حتى 458ق.م أي ما يزيد على أربعين عاماً ظل أيسخولوس يؤلف ويعرض مسرحياته التراجيدية في أثينا، وكانت ثلاثة "الأورستيا" آخر ما قدم على المسرح الأثيني عام 458ق.م، وله مسرحيات كثيرة ذكر منها: "الفرس" عام 472ق.م و "ثلاثية طيبة" عام 467ق.م و "الرباعية الأوديبية"<sup>3</sup>

ويرز في هذا النوع أيضاً سوفوكليس والذي تعزى له ما بين 104 إلى 130 مسرحية لم تصلنا منها كاملة سوى سبع مسرحيات فقط<sup>4</sup>، وهي: "نيوبي"، "ثاميراس"، "تريستوليموس"، بنتا تراخيس"، "انتيجوني"، "أليكترا"، "أديب ملكا". وتدور أحداث هذه المسرحية في مدينة ثيبة. كان الملك "لايوس" ملكاً لطيبة وقد تزوج ولم ينجُب فذهب ملوكه (معبد يوناني يستطيعون منه النبوءات) ليعرف حلاً لمشكلته فجاءت إليه العرافة بنبؤة) - ونبؤة العرافة مستقاة من الإله أبواللون - أنه سينجُب ولداً سوف يقتل أبيه ويتزوج من أمِه، فانزعج لايوس لهذه النبوءة ورحل منزله وهجر امرأته حتى لا ينجُب ثم مرة بفعل كونه مخموراً حملت زوجته فانزعج لخوفه من النبوءة وانتظر حتى تمت ولادتها وأعطي الطفل لحارسه لكي يقتله، ثم ذهب به الحارس إلى الجبل وهو مقيد بالأغلال من

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 93.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 197.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 242.

قدميه (وهذا يفسر سر تسميته بأوديب التي معناها باليونانية القديمة المصعد بالأغلال أو الأرجل المتورمة) وبدلا من أن يلقى في الجبل ليموت تركه لراع قابله في هذا الجبل.

ولقد أشفع الراعي على الطفل وأخذه ملكة كورنثيا فهما لا ينجحان وأعطاهما أيامه وأعتقد لا يوس بأنه قد تخلص من ابنه ومن النبوءة.

وترى الطفل مع الملك والملكة وهو معتقد بأنهما أبواه حتى شب وأصبح يافعا، وظل لجرح قدميه عالمة من الأصفاد التي سلسل فيها ولیدا. وذات يوم كان مع أصحابه فشككوه أنه ليس ابن ملك كورنثيا والملكة فانزعج أوديب ورحل هو الآخر للدللي لاستطلاع الأمر. خرج ليستشير الآلهة، فجاءت إليه النبوءة (ستقتل أباك وتتزوج من أمك)، فبهرت أوديب ورحل عن بلده وترك أبواه الملك وأمه الملكة الذين لا يعرف غيرهما أبا وأما حتى ينجو من أن يقتل أبوه ويتزوج أمه، ورحل إلى طيبة. وفي الطريق إليها ذي الثلاث شعب نازعته عربة يجرها رجل وبداخلها رجل مسن، وشببت مشادة بينه وبين الرجل وحراسه في الطريق فما كان إلا أن الرجل في العربية ضربه بالسوط فتعارك معه أوديب واستطاع أن يقتلهم جميعا، وواصل طريقه إلى طيبة.

وقبل دخوله طيبة كانت تسكن الطريق غولة (أبو الهول أثني أوسفنكس) متوجهة تسأل سؤال غامضا وقتلت من يعجز عن الجواب وتشيع في الأرض الخراب، وعندما أتى سأله نفس السؤال من الذي يمشي في الصباح على أربع وفي الظهر على اثنان وفي المساء على ثلاثة؟ وكان جواب أوديب الشهير الإنسان في البداية طفلا يحبو ثم شابا يافعا على قدميه ثم يهرم فيما يمشي على عصا بجانب قدميه وانهارت الغولة لمعرفته حل اللغر الرهيب، وألقت بنفسها وماتت، وفرح الشعب لرحيلها وتخلصهم منها، وجاء الخبر بموت ملوكهم في طريق ذي ثلاثة شعب فأخذوا أوديب ونصبوه ملكا عليهم وزوجوه من أرملة الملك السابق.

وبعدما تولى أوديب حكم طيبة أنجب 4 أولاد ولدين وبنتين، وبعد مضي سنوات من اعتلامه العرش حدث طاعون أصاب الحرف والنسل وامتلأت الأرض بالجثث وسادت الفوضى والدمار فبعث

أوديب بكريون أخ زوجته لاستطلاع نبوة دلفى بخصوص هذا الطاعون. عاد كريون ليبلغ أوديب أن سبب الطاعون وجود قاتل الملك لايوس بالمدينة، فأخذ أوديب يوعد ويتهدد ويصيّب لعناته على هذا القاتل حتى لو كان يسكن بيته ووعد أهل المدينة باستقصاء خبر قاتل الملك ليضع حدًا لهذا الطاعون القاتل، واقتصر عليه علية القوم أن يأتوا بعراف أعمى اسمه ترسياس ليكشف لهم من هو قاتل الملك، وبالفعل أتى وأخذ ينافقه أوديب (في مقطوعة نادرة بمسرحية أوديب ملكا كل حرف رمز وإسقاط ومعنى وهدف) ويسأله ليعرف ولكن العراف يتهرّب ببلادة وذكاء ولكنه نصيحة ألا يصب لعناته على القاتل فاتّهمه أوديب بالجهل وما كان إلا أن قال له أنه أعمى فرد العراف أنه أعمى البصر وليس أعمى البصيرة وتنبأ له أنه عندما يدرك من أباه ومن أمها سيتصير الحقيقة الغائبة وأخبره أنه قاتل الملك وأن أوديب دائمًا يختال بذكائه وثقته بنفسه فما كان عليه إلا أنه تصور أنه يوجد مؤامرة بين العراف وبين كريون أخ زوجته فأمر بحبسهما.

وجاء لأوديب رسول من كورنثيا يحمل له خبر مفرحاً وآخرًا مخزناً الحزن موت أبيه والمفرح أنه سيتولى العرش من بعده وبالطبع أوديب يتذكر الأسطورة فخشى أن ينفذ الجزء الآخر منها بعدما اطمئن وأهلاً أنه لم يقتل أباً الوهمي فطمأنته زوجته أن النبوءات تكذب وتخدع فلقد جاءت لها ولزوجها ملك طيبة نفس النبوءة وتركوا ابنهم يموت في الجبال من نبوءة كاذبة فاستفسر الرسول لماذا يخشى أوديب من العودة لكورنثيا فلما أخبره طمأنه بأن الملك والملكة ليسا أباً وأمه لأنه وبهذه أخذه من راع من مدينة طيبة وأعطاه لهما وليدا لأنهما حرماً من الإنجاب، فاستقصى أوديب خبر الراعي رغم تحذيرات زوجته (أمها) ونصائحها ولكن حبه للمعرفة وللحقيقة جعله يأتي بالرسول، ولقد حاول الأخير ألا يخبره إلا أنه وبعد ضغط أخبره أنه بالفعل أعطى طفلًا وليدًا ذي قدم متورمة لرجل من كورنثيا ولم ينفذ كلام لايوس بأن يقتله واستفسر عن الطريق الذي مات فيه لايوس فكان الطريق ذي الثالث شعب وهنا ظهرت الحقيقة لقد قتل أوديب جاهلاً أباًه وتزوج من أمها بل وأنجب منها وانهار تماماً وذهب لاستطلاع أمر زوجته أو أمها فوجدها انتحرت حيث وجد الجبل ما زال يدور بالجنة الهامدة، فذهب مسرعاً ليفك الجبل من أعلى لتسقط الجنة، فأخذ دبوس من فستانها على الأرض،

فصار يخلع المشابك الذهبية التي تتحذها الملكة زينه لشعرها ليدفعهم إلى عينه وهو يصبح أنه لن يرى شقاءه وجرائمـه ثم يحدث عينه قائلاً: "ستظلان في الظلمة فلا تريان من كان يحب إلا ترهاه ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعد اليوم، حتى لا ترى الشمس المقدسة إنساناً فهل أكثر الجرائم بشاعة"، وفي موقف مؤثر سالت الدماء على لحيته البيضاء وبلت وجهه وهو يلعن سوء حظه وجهله القاتل ونفي نفسه من الأرض حتى ينتهي الوباء، وعاش طريراً من الأرض والسماء.

الحقيقة التي هي نقطة تحول في حياة الشاب أوديروس الذي قال: "واحسرتاه. واحسراه. لقد أستبان كل شيء. أيها الضوء لعلي أراك الآن للمرة الأخيرة. لقد أصبح الناس جميعاً يعلمون. لقد كان محظوراً أن أولد من ولدت له. وأن أحيا مع من أحيا معه. وقد قتلت من لم يكن لي أن أقتله".

بعد هذا المشهد المفجع يطلب أوديب من صديقة كريون أن يعني بيته بعد أن ينفي، كما طلب منه أن توضع الملكة في قبر مناسب وفي الأخير يطلب من صديقة أن يقذفه بعيداً حيث لا يراه أحد بعد اليوم.<sup>1</sup>

يرى الكثيرون أن أوديب ملكاً هي أكمل مسرحية كتبت على الاطلاق في المسرح منذ نشأته حتى الآن.

#### ❖ الكوميديا:

المسرحيات الكوميدية والتي تشير الضحك من خلال تقديم نكات ثانوية تنتج عن غباء وحمق الإنسان، وغالباً ما تحتوي على النهاية السعيدة.

ويرجع أصل الكوميديا الذي يجمع بين الكلمة كوموس Komos بمعنى احتفال أو موكب ريفي صاحب ومعبد وكلمة Ode بمعنى أغنية، إلى الأغاني والرقصات التي كانت تؤدى في أنحاء الريف الإغريقي إبان موسم الحصاد ولا سيما قطف الأعناب المرتبط بعبادة ديونيسوس إله الخمر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر بن كاملة نجاة: الفعل الدرامي في النص المسرحي الكوميدي الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015\2016، ص. 31



فقد رأى البعض أن الكوميديا القديمة كانت مرآة عصرها ويستدلون على ذلك بما يحكى عن طاغية سيراكيبوز (سراقوسة) ديوينسيوس الأول (367-430 ق.م تقريباً) أراد ذات مرة أن يعرف كل شيء عن النظام الأثيني شعباً وحكومة فطلب من أفلاطون أن يمدّه بالمعلومات الضرورية فما كان من هذا الأخير إلا أن أرسل إليه مسرحيات أرיסטوفانيس<sup>2</sup> ومن أهم ما ألفه مسرحية "السلام عام 421 ق.م"، ومسرحية "الطيور" عام 414 ق.م، "برمان النساء"، "البابليون" عام 426 ق.م، "الفرسان" عام 424 ق.م، "السحب"، "النساء في أعياد الشيسمافوريا"، "الزنابير"، "بلوتوس"، "المشتركون" في الوليمة عام 427 ق.م، "الأخارنيون" عام 425 ق.م، "الحملة الصقلية" عام 413 ق.م، "ليسيسراي" 411 ق.م، "الضفادع" 405 ق.م.

وتكون المسرحية الأرستوفاتية من ستة أجزاء هي:

- 1 البرولوج Prologos وهو الجزء الذي يسبق دخول الجوقة ويعرض فكرة وموضوع المسرحية.
- 2 البارودوس Parados أي أغنية الجوقة أثناء دخولها الأوركسترا وهو المكان الدائري المخصص لها بالمسرح وتؤدي فيه الأغاني الأخرى ولا تتركه إلا نهاية المسرحية.
- 3 أجون agon أي مناقشة جدلية أو مبارزة كلامية أو مناظرة بين فردين حول نقطة شائكة وهي الموضوع الرئيسي أو محور المسرحية ككل، وتحتمد هذه المناقشة أحياناً وتصل إلى حد المشادات أو الاشتباك الكلامي المضحك بالطبع.
- 4 الباراباسيس parabasis أو الخطاب المباشر وهو الجزء الذي فيه تنقدم الجوقة إلى الأمام أو تأخذ جانباً لخاطب الجمهور مباشرة باسم الشاعر ولقد تطور هذا الجزء عبر العصور.

<sup>1</sup> - أحمد عثمان: الشعر الاغريقي، ص 306.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 302.



-5 عدد ما يمكن أن نسميه الفصول *epeisodia* وهي المشاهد المخواضة التي تفصل كل منها عن الآخر أغاني الجودة التي تؤدي في الأوركسترا.

-6 مشهد الخروج *exodos* أي الجزء الختامي.<sup>1</sup>

ونجد في كل مسرحيات الشاعر أريستوفانيس مزاجاً فريداً بين الواقعية المحسوسة واللاواقعية المسرفة في الوهم والخيال، وتزاوجاً بين الحقيقة وضدتها وذلك في صورة واحدة متجانسة الأشكال ومنسجمة الألوان والظلال<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الكوميديا الأثينية القديمة تعطي لنا صورتين لحياة المجتمع الأثيني إحداها خيالية مصطنعة تهدف إلى خلق الجو الكوميدي المضحك والمسللي للجمهور والأخرى الصورة البسيطة التلقائية التي تكون الحقيقة الواقعية للظروف الاجتماعية والسياسية السائدة في تلك الفترة.

ومن أقطاب الكوميديا أيضاً نجد الشاعر كاراتينوس (520ق.م-423ق.م)، والشاعر يوبوليس (حوالي 446ق.م-411ق.م).

## - الأدب اللاتيني:

قلَّد الفاتحون الرومان الأساليب الأدبية الإغريقية. وقد وضع كل من تيطس بلوتس وتيبرنس أكبر كتاب للملهاة اللاتينية، مسرحياتهما على أساس المسرحيات الإغريقية. أما أشهر الشعراء الرومان فهو فيرجيل فقد كتب ملحمته الوطنية الإنيدية على الأساس نفسها التي كُتبت بها الإلياذة والأوديسة.

## ❖ الإنيداة:

تروي الإنيداة قصصاً أسطورية تصور أصل الشعب الروماني قبل تأسيس روما بزمن طويل نظمت بطريقة الشعر البطولي<sup>1</sup>، يعود سبب تأليفها "لحاجة قومية في عهد أوغسطس الذي لفت

<sup>1</sup> - أحد عثمان: الشعر الإغريقي، ص 310.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 303.



نظر الشعراء ذوي الشأن إلى نظم ملحمة ترتبط بعض أعماله وتسجل أمجاد الرومان مثلما سجل هوميروس أمجاد اليونان، وكان فرجيل هو الذي نمض لتحقيق هذه الغاية<sup>2</sup>، وبدأ تأليفها حوالي "ثلاثين قبل الميلاد أي حينما بلغ الأربعين من عمره وامتدت كتابتها تسعة أعوام أو إحدى عشر عاما"<sup>3</sup>.

"إلا أنه فرجيل لم يرد نشر هذا العمل كونه لم ينته من تنقيحه فأمر "أن يلقى ما كتبه للنيران لكنه عدل في النهاية عن هذه الفكرة وآثر أن يتركها لصديقه فاريوس Varuis وتوكا Tucca بشرط ألا ينشرها ما كتبه، إلا أن الإمبراطور أوغسطس أمرهما بنشرها على أن يقوموا بمراجعة وحذف ما لا ضرورة منه دون أن يضيفا إليها شيء<sup>4</sup>". وهكذا بعد مرور عامين على وفاة فرجيل نشرت الانياذة أي حوالي 17 ق.م<sup>5</sup>.

وبلغ عدد أبيات الانياذة 9896 بيت "300" تدور أحدها حول(إنیاس) الذي خرج بعد سقوط طروادة مع بعض أتباعه من طروادة لتأسيس الإمبراطورية الرومانية في روما وهي وصف لخروج هذا البطل من طروادة إلى إيطاليا، وما لاقاه في طريقه من أهوال وما حققه من انتصارات حتى تم له تأسيس الإمبراطورية الرومانية<sup>6</sup>، إذ تصوره الانياذة جداً للدولة الرومانية فهي ملحمة فيها الحب وال الحرب.

وتنقسم الانياذة إلى "اثني عشرة قسماً أو كتاباً حيث تناول في الكتاب الأول قصة إنیاس عندما اقترب من الأرض الموعودة في الغرب، فتضرب الرياح سفنه وتلقي بها على الساحل الإفريقي،

<sup>1</sup> - عنبرة سلام الخالدي: الانياذة لفرجيل، دار العلم للملائين، بيروت، ط2، 1978، ص.7.

<sup>2</sup> - فائز الترحبي: الدراما ومذاهب الأدب، ص46،

<sup>3</sup> - بنظر محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن، ص133

<sup>4</sup> - بنظر أمين سالم: الانياذة لفرجيل، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت، ص37

<sup>5</sup> - بنظر إبراهيم سكر، الانياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1994، ص30

<sup>6</sup> - بنظر إبراهيم عبد الرحمن محمد: الانياذة، دار العودة، بيروت، دط، 1982، ص57

ويتضح أن يونو زوجة جوبير هي التي أرسلت هذه العاصفة وسببت كل هذه المتابع لأنها تعادي طروادة وسلطتها، وتستقبل ديدو الطرواديين في مملكتها المؤسسة حديثاً<sup>1</sup>

أما في الكتاب الثاني وعلى مأدبة حافلة تعدها ديدو لآينياس يحكي لها الأخير قصة سقوط طروادة وقصة الحصان الخشبي وكيفية هروبها من ركام الحريق بأمر الآلهة ومعه والده آنخيسيس وأبنته أسكانيوس وألهة ال بينما الطروادية.

أما الكتاب الثالث فضمنه فرجيليوس قصة نزول آينياس على ساحل أكتيوم الوطن الجديد للعرف الإغريقي هيلينوس وينتهي بهموت والد آينياس أي آنخيسيس في صقلية.

وفي الكتاب الرابع ترحب يونو في إحباط خطة إقامة طروادة الجديدة في إيطاليا، حيث وحدت جهودها مع آلهة الحب والجمال والتناسل فينوس بهدف إخضاع آينياس لحب الملكة الفينيقية ديدو، علماً أن هذه الملكة عاهدت نفسها على ألا ترتبط بأي رجل بعد وفاة زوجها سيخايوس.

ولكن تقع في حب آينياس وتنهض عهدها وتحاول إبقاء محبوها إلى جوارها... حتى وصل الأمر على حد أن جوبير اضطر لأن يذكر آينياس برسالته السماوية على لسان رسوله ميركوريوس، فاستيقظ من غفوته وأحلامه وقرر الرحيل وباءت كل جهود ديدو بالفشل فلعت حظها وانحررت.<sup>2</sup>

أما الملاحظ على الكتاب الخامس فنجد "يمثل مرحلة انتقال تخفف من حدة مأساة ديدو وتمهد لغموض وروعة الكتاب السادس"<sup>3</sup>، حيث بدأ الكتاب "تفاجئ آينياس عاصفة قوية وهو في طريقه إلى الساحل الإيطالي فيرمسي مراسيه في صقلية. وهناك يقيم احتفالات دينية وألعاب جنائزية

<sup>1</sup> - أحد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 194

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 194

<sup>3</sup> - إبراهيم سكر: الإنذار لفرجين، ص 43



بمناسبة ذكرى وفاة والده<sup>1</sup>. وينتهي الكتاب "إنقاذ بعض سفن آينیاس بمعجزة من الحريق الذي اشتعل في الأسطول بإيعاز من يونو"<sup>2</sup>.

وبالفعل في الكتاب السادس "يرسي أسطول آينیاس مراسمه في كومايم بإيطاليا وقوده الكاهنة سبيلا Sibylla بعد أن يتزود بالغصن الذهبي السحري حيث يدخل العالم السفلي عند بحيرة افيرنوس، وهناك يلتقي بالكثيرين ومنهم ديدو حبيبته الفينيقية المنتحرة، ثم يلتقي بوالده في الإلسيوم مقام السعداء والباركين. ويطلعه أبوه على الأرواح التي ستولد يوماً ما في روما ثم تنمو وتكبر وتصبح شخصيات ورجالات التاريخ الروماني منذ تأسيس المدينة وحتى عصر أوغسطس<sup>3</sup>. والملحوظ على هذا الكتاب "أن فرجيل يبدو أكثر غنى وثراء وأكثر استقلالاً وبعدها عن النقل والتقليل، فقد جمع فيه كل ثمار دراسته وثقافته واطلاعه عن الأساطير والنبؤات والطقوس والتاريخ والفلسفة ووضعها جميعاً في تلك الصورة الخيالية الرائعة التي صور بها رحلة آينیاس إلى العالم الآخر".<sup>4</sup>

وبعد زيارة العالم الآخر أو السفلي نصل للكتاب السابع "حيث يرسل آينیاس وفداً إلى الملك لاتينوس (طاعة لنبوة قديمة) الذي يستقبل الوفد بترحاب غامر، بل يعرض على آينیاس يد ابنته لافيينا، بيد أن يونو الحقودة تثير البغضاء بين الطرواديين واللاتين فتشتعل نار الحرب بينهما، حيث لا يشترك في المعركة لاتينوس وقودها تورنوس الذي طلب لافيينا لنفسه وتعصمه الملكة أماتا Amata الحبيبة.

أما في الكتاب الثامن فيسعى آينیاس إلى توسيع دائرة حلفائه. حيث بادر إفاندر حاكم المكان الذي تقوم عليه روما فيما بعد بتزويد الطرواديين بقوات تحت قيادة ابنه الشاب باللاس... وبطلب من فينوس صنع فولكانوس إله الصناعة والخداده أسلحة آينیاس ومن بينها الدرع الذي زينته مشاهد تنبؤية تبشر بمستقبل التاريخ الروماني المجيد.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 195

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 43

<sup>3</sup> - أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ص 195

<sup>4</sup> - إبراهيم سكر: الانباذة لفرجيل، ص 44



وفي الكتاب التاسع يشدد تورنوس الضغط العسكري على الطرواديين متنهما فرضية غياب آينياس عن الساحة. ويحاول كل من نيسوس وصديقه يوريالوس أن يشقا طريقاً بين صهوف العدو ليصلوا على آينياس ويخيطانه علماً بال موقف. ولكنهما وبسبب تحور يوريالوس يدفعان حياهما ثمناً لهذه المغامرة. وفي اليوم التالي يخوض الطرواديين معركة خاسرة للمرة الثانية.

وقد بدأ الكتاب العاشر باجتماع إلهي علوي حيث يؤنب جوبير كلًا من يونو وفيتوس لتدخلهما في الصراع بين البشر. وفي نفس اليوم مضت الحرب الأرضية دون تدخل إلهي، وكان آينياس قد عاد إلى ساحة الوغى. وحدث أن كان تورنوس قد أحرز نصراً سهلاً على الشاب الصغير بالاس فقتله واستولى على أسلحته ومثل بجنته<sup>1</sup>.

فيثور آينياس ويثار لمقتله بالقضاء على عدد غير قليل من أبطال الأعداء، ولكن يونو تتمكن من إنقاذ تورنوس بإبعاده عن الميدان فينازل آينياس ميزنتيروس ويقتله<sup>2</sup>.

وقد "دفع لاوسوس حياته ثمناً عندما حمى ظهر أبيه آينياس الذي انسحب من المعركة على إثر جرح أصاباه"<sup>3</sup>.

وفي الكتاب الحادي عشر "تعقد هدنة ويوقف القتال لدفن الميت، حيث عرض آينياس خطة لإنهاء الحرب على أن تخرى مبارزة فردية بينه وبين تورنوس لجسم الموقف، ويدي الملك لاتينوس استعداده لقبول هذا العرض، ولكن تورنوس يصر على موافقة الحرب، لكن بعد مقتل حليف تورنوس القوي كاميللا يميل ميزان القتال لصالح آينياس الذي يستعد لدخول المدينة.<sup>4</sup>

ويبدأ الكتاب الثاني عشر والأخير "بالاستعداد للمبارزة الفردية حيث خضع تورنوس لذلك بعد أن انفض الحلفاء من حوله، ودخل آينياس المدينة عنوة، وبالتالي لم تعد يونو قادرة على أن توقف

<sup>1</sup> - ينظر المرجع السابق، ص 19

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 58

<sup>3</sup> - أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ص 196

<sup>4</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 196



سير القدر. وفي النهاية يهزم تورنوس في المبارزة ويطلب الرحمة، ويفيل آينيس للعفو عنه لولا أن تقع عيناه على الأسلاب الحرية ولا سيما أسلحة باللاس التي يتسلح بها تورنوس. فيعرف أنه ليس من الصواب أن يعفو عنه. وبالضريبة القاضية التي يتلقاها تورنوس تنتهي الانياذة"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - المراجع السابق، ص 197



#### المحاضرة الرابعة: الأدب الإفريقي الحديث.

إن الحديث عن الأدب الإفريقي يضعنا أمام اشكالات أثارت جدلاً واسعاً بين الدارسين لهذا الأدب، ويتلخص هذا الاشكال أولاً في تحديد تعريف دقيق للأدب الإفريقي فقد تساءل أديب جنوب إفريقيا مازيسى كونيني ما الأدب الإفريقي؟ فرأى أنه هو أدب منطقة تم تحديدها عاطفياً على أساس قاري، ثم راح يبحث عن أدق مفهوم لهذا التعبير، فانتهى إلى القول بأن الأدب الإفريقي هو: الأدب الذي يصور واقعاً إفريقياً يجمع أبعاده بما في ذلك النزاع مع القوة المسيطرة على القارة والنزاعات داخلها، سواءً أكان الأديب من أصل إفريقي أم عن غيره.<sup>1</sup>

أما الشاعر كرستوف أوكيجبو فقد خالفه في تعريفه للأدب الإفريقي إذ يرى أنه بكل بساطة هو الأدب الموجود في إفريقيا.

ويبدو هذا التحديد غامضاً وغير دقيق إذ من الممكن أن يدخل في هذا المعنى الأدب المنتج في إفريقيا والمنقول إليها.<sup>2</sup>

الأدب الإفريقي هو أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. هذا ما أجمع عليه جمهور المستشرقين في تعريف الأدب الإفريقي، وقد نشأ هذا المصطلح إثر إجماعهم أيضاً على أن الصحراء الكبرى تقسم إفريقياً إلى قسمين: قسم شمالي يضم الدول العربية الإسلامية، وقسم جنوبي يضم دول إفريقيا جنوب الصحراء "إفريقيا السوداء".<sup>3</sup>

ولعل أنساب التعريفات ما نجده عند الروائي النيجيري تشينو أتشيني عندما يذهب إلى أن الأدب الإفريقي مجموعة من الوحدات المرتبطة أي هو المجموع الكلي للآداب القومية والعرقية في إفريقيا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - علي شلش: الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، العدد 171 مارس 1993 ص 18.

<sup>2</sup> - عبد القادر إدريس أربون: بحث بعنوان (الشعر والشعراء في مواجهة الاستعمار في مالي) أبريل 2002 ص 3.

<sup>3</sup> - شبكة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

<sup>4</sup> - علي شلش: المراجع السابق ص 19.



وما قيل أيضاً في تحديد مفهوم الأدب لدى الأفارقة تعريف البروفسور باتيه جانجيه بأنه: الأدب على العموم هو الكلام المألف ذو الميزات المعينة والأدوار المحددة.

وبهذا لم يشد مفهوم الأدب لدى الأفريقيين عن المفهوم العام للأدب، حيث أن هذا التعريف بإشارته إلى "الميزات المعينة" أثبت الجانب الشعوري أي (القيم الشعرورية).

وبإشارته إلى "ادوار محددة" أثبت الجانب التعبيري أي (القيم التعبيرية) وهذا الجانبان هما قواماً للعمل الأدبي أينما كان.<sup>1</sup>

أما الأشكال الآخر فيكمن في اللغة، لأننا في ظل التعرض للأدب الأفريقي تواجهنا عدة قنوات لغوية، فالقاربة الأفريقية تعج بثبات اللغات، بلغ بها بعض اللغويين إلى ما بين 1300 إلى 1500 لغة وكل واحدة من هذه اللغات مشحونة بالفنون الأدبية التقليدية من شعر وأسطورة وأمثال وغيرها. أضف إلى ذلك لغات الاستعمار الوافدة مع المد الغربي خلال القرن التاسع عشر على أفريقيا وتبناها ملايين البشر كلغة ثقافة وتعبير.

وقد حمل هذا التشتت اللغوي بعض الكتاب إلى رفض ما يسمى بالأدب الأفريقي وذهبوا إلى استعمال الآداب الأفريقية أو آداب اللغات الأفريقية كما فعل البروفسور ألبرت زيرار أو الكاتب النيجيري أوبيكان أو موبيلا في مؤلفه "مقدمة في الآداب الأفريقية".

فالآدب الأفريقي لم يطلق عشوائياً دون مراعاة محاور مشتركة و مجالات جامعة لمنتجي فنونه وصحيح أن اللغة لا تشكل بنية هذا الأدب لكن مضمون هذا الأدب الذي يترجم مشاعر مشتركة وأنماطاً متناسقة توالت عليها حياة هذه الشعوب في كل فصول التاريخ هو معيار هذا الأدب وقبل أن يبرز الاهتمام بالأدب الأفريقيين دأب المثقفون الأفارقة القاطنون في القارة أو المقيمون في مهاجر الغرب الأطلسي على استعمال عبارة الجامعة الأفريقية أو الرابطة الأفريقية للتعبير عن مفاهيم مشتركة

<sup>1</sup> - أمباجي لو بشير: قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة أفريقيا العالمية للنشر، 1995م، ص 9.



وشعور تاريخي موحد يتعدي الأدب والتاريخ، ليضرب في كيان التراث الأفريقي الذي يجمعهم والذي شاركوا جميعاً في تحمل تبعاته إبان الاستعمار.<sup>1</sup>

فاللغات في أفريقيا متعددة ومتنوعة ومنها اللغات الواقفة وهي على الترتيب: الإنجليزية، الفرنسية، والبرتغالية، وبجانبها أكثر من خمسين لغة أفريقية تنشر فيها ويؤلف بها معظم فنون المعرفة.

ومن أهم الأعمال التي عرفت في هذا الأدب رواية "الحمار الذهبي" وهي المنطلق الحقيقي لظهور الرواية الأمازيغية في حين أن أعمال تيرينتيوس آفر تشكل البداية الفعلية للمسرح الأمازيغي في شمال أفريقيا.<sup>2</sup>

ونجد محمد حندابين الذي اتخذ من لكيوس أبويليوس أو أبويليوس الماضوري أو أفولاي Apulée مثالاً للشخصية الأمازيغية القوية في الأدب العالمي القديم، الذي تعلم كثيراً من اللغات وألف كتاباً عديدة أشهرها روايته "الحمار الذهبي" التي أثر بواستطتها على الرواية العالمية القديمة، وأشهر الرومان والإغريق إلى درجة اهتمامهم له بالسحر.<sup>3</sup>

ويتبين لنا عند دراسة شخصية أبويليوس، أن هويته جزائرية المولد، وأفريقية المنشأ، وأمازيغية الأصل، ولكنها رومانية الجنسية، وإغريقية الثقافة والفكر، وشرقية المعتقد.

وقد أطلقت على روايته الغرائية (الحمار الذهبي) تسميات عدّة من بينها: المسوخ Les métamorphoses ، وقصة المسلح كما عند حميد الحمداني، أو "الحمار الذهبي" (أو التحولات) كما عند عمار الجلاصي، أو الحمار الذهبي فحسب كما لدى أبو العيد دودو، أو "تحولات الجحش الذهبي" كما عند فهمي علي خشيم.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 12.

<sup>2</sup> - محمد حندابين: مدخل لكتابه تاريخ الأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي، 1992 ص 47.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 47.



## ❖ الحمار الذهبي:

ظهرت قصة أبوليوس في مسخ الإنسان إلى حيوان ثم عودته إلى حالته الأولى في أواخر القرن الأول بعد الميلاد أي حوالي سنة 170 م في قرطاج، وروي هذه القصة هو لوسيان حيث حول البطل لوكيوس إلى حمار الذي سيعود إلى صورته الأدمية الأولى بعد مغامرات عديدة تتخللها قصص جزئية متداخلة، تضمننا وتشوينا وتوليدا كقصة "بسيشية وكوبيدون" الرائعة في أبعادها الفاطستيكية والأخلاقية. إن رواية الحمار الذهبي ذات طابع ملحمي وفانطاستيكي غريب، حيث تعتمد على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري إلى حيوانات أو أشياء على غرار الإبداعات اليونانية. إذ يتحول لوكيوس في هذه الرواية إلى حمار بسبب خطأ حبيبته فوتيس التي كان يحبها لوكيوس كثيراً حينما ناولته مادة دهنية في ملك سيدتها بامفيلا زوجة مليون التي تمارس السحر في غرفتها السرية وبهذه المادة يتحول الكائن البشري إلى أنواع من الطيور والكائنات الخارقة التي تجمع بين الغرابة والتعجب. وعندما سمع لوكيوس الشاب أسرار سحر هذه المرأة دفعه تطفله وفضوله إلى أن يأمر فوتيس بجلب دهن الساحرة، ليجريه قصد التحول إلى طائر لينأى عن الناس ويهاجر حيال عالم المثل بعيداً عن عالم الفساد والاختطاف البشري. بيد أن فوتيس جلبت له مادة دهنية سامة تحول الإنسان إلى حمار. وبعد مغامرات صعبة ذاق فيها لوكيوس أنواعاً من العذاب والهلاك وتعرف عبرها مكائد البشر وحيلهم، يعود إلى حالته الأدمية الإنسانية بعد أن تدخلت الآلهة إيزيس لتجعله راهباً متبعداً وخداماً وفيها لها. وبتعبير آخر، إن لوكيوس بطل القصة، اتجه نحو مدينة "تسالي" لأمور تخص أسرته، فنزل على فتى بخيل ضيقاً له، فكانت لذلك المضيف الشحيم امرأة ساحرة تحول إلى أشكال مختلفة إذا دهنت نفسها بأنواع من الزيوت الخاصة بالمسخ والتحول، فطلب "لوكيوس" من عشيقته فوتيس أن تدهنه ليتحول إلى مخلوق آخر، بيد أنه تحول إلى حمار، بعدما أن أخطأ فوتيس خادمة بامفيلا الساحرة في اختيار المحلول المناسب للمسخ، و هكذا يتعرض لوكيوس(الحمار) لكثير من العذاب جوعاً وقسوة فضل أسير المعاناة والتنكيل والاضطهاد في أيدي الكثير من البشر، بما فيهم اللصوص والرهبان.



وبعد انتقاله من يد إلى يد، كان يطلّع في مغامراته السينمافية على كثير من خبايا البشر وقصصهم وحوادثهم وتجاربهم، ويعرف ضروب الفسق الأدمي، علاوة على العار، وضربات العصا والظلم في مخاطرات كثيرة إلى درجة كرهه للإنسان الذي اخطأه خلقياً، ولم يتحول إلى حالته الأولى إلا على يد كاهن يحرس معبد الآلهة "إيزيس".

إن قضية المسمخ قديمة إذ وجدت في الملحم القديمة حيث كان الإنسان يتتحول إلى قرد أو حيوان أو سمكة أو شجرة أو حجرة، ويعبر تحول لوکسيوس إلى حمار عن فكرة المسمخ الحيواني والعقاب القاسي لكل متطفّل فضولي لم يرض برزقه وبشريته وإنسانيته، كما يحيّل على ذلك الجزء الذي يستحقه الزناة ومنحطو الأخلاق، ذلك أن لوکسيوس سيدخل في علاقات جنسية غير شرعية مع خادمة مضيّقه ميلون، وقد يدل هذا المسمخ على اخطاط الإنسان وعدم سموه أخلاقياً. ولن يعود البطل إلى حالته البشرية إلا بعد التوبة والدعاء باسم الآلهة والتخلص من نوازعه الإيروسية، وانفعالاته البشرية العدوانية وتدخل المنقذة إيزيس.

لذلك نلقي الكاتب يشيد بإيزيس الآلهة المخلصة وبالديانة الشرقية وفي نفس الوقت يسفه بالديانات الرومانية وانحطاطها الأخلاقي، ووصفه لبعض العادات والتقاليد السائدة في عصره وهجومها نقداً وتسيفيها. وقد آل هذا التحول الفانتاستيكي إلى معنى رمزي يجسد اخطاط الإنسان ونزوله إلى مرتبة الحيوان حينما يستسلم لغرائزه وأهوائه الشبّيقية وانفعالاته الضالة، بيد أن النجاة في الرواية لن تتحقق سوى عن طريق المحن والابتلاءات والاختبارات المضنية والاستعانا بالتوبة واسترضاء الآلهة.<sup>1</sup> وعلاوة على كونه مسرحاً كان أيضاً شاعراً كبيراً خاصة في ديوانه (*الأزاهير* Florides ، وهو عبارة عن مقتطفات شعرية ألقاها في قرطاج وقد ترجمها إلى اللغة العربية الدكتور فهمي خشيم. ويضم هذا الديوان ثلاثة وعشرين قطعة من خطاباته تتفاوت طولاً وقصراً، جمعها أحد المعجبين به كباقيه جمعت أجمل زهور بلاغته، وكان يتبحّث فيها بأنه يتقدّم الفنون على اختلافها، وكان يتوجه لمساعد القنصل في شيء من الخيال البريّة قائلاً: "أعترف بأني أثر من بين الآلات شق القصب البسيط،

<sup>1</sup> - ينظر محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1983، ص 203.



أنظم به القصائد في جميع الأغراض الملائمة لروح الملحمة، أو فيض الوجдан، لرح الملهأة أو جلايل المأساة، وكذلك لا أقصر لا في الهجاء ولا في الأحاجي ولا أعجز عن مختلف الروايات، والخطب يثني عليها البلغاء، والخوارات يتذوقها الفلاسفة. ثم ماذا بعد هذا كله؟ إني أنشئ في كل شيء سواء باليونانية أم باللاتينية بنفس الأمل ونفس الحماس ونفس الأسلوب<sup>1</sup>

كما أتفن تونتيوس آفرو اللغتين اليونانية واللاتينية علامة على لغته الأمازيغية التي لم يفرط فيها قيد أغلة. وألف الكثير من المسرحيات ولم يبق منها إلا ستة أعمال فقط. وفي كل سنة كان يطلع على الجمهور بنص مسرحي ما بين 166 و160 قبل الميلاد. وطارت شهرته الكبيرة دفعة واحدة، ونال الجوائز، فحسده الحساد واتهموه بالسرقة الأدبية، فدافع عن نفسه بما كان له من قوة. فأنصقه التاريخ من بعد، ورد إليه نقاد العصور المتعاقبة اعتباره كاملاً وبينوا أن تأثيره في الأدب المسرحي بقى ظاهراً إلى حدود القرن السابع عشر، وهو صاحب القولة المشهورة: "أنا إنسان؛ لا يخفى عني أي شيء مما هو إنساني". ومن إفراطه في حب الأدب أنه مات حزناً بأرض اليونان، بعد أن ضيع في البحر مخطوطات له، وهو ابن الثلاثين، أو الخامسة والثلاثين، ومن مسرحياته الست المشهورة: "فتاة أندروس"، و"الحمة"، و"المعدب نفسه"، و"الخصي"، و"فورميتو"، و"الأخوان".

كما عرف في الأدب الإفريقي الشاعر فلوروس Florus الأمازيغي الذي ولد في إفريقيا، وسافر إلى روما التي ظل فيها خطيباً ومؤرخاً وشاعراً، وكان يشارك في المهرجانات الشعرية التي كانت تقام بالكابيتول، ومن كتبه "ملخص التاريخ الروماني"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - شارل أندربي جولييان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالى البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 1969، ص 252.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 269.



## الحاضرة الخامسة: الأدب الروسي.

تُكَوِّنَتْ اللُّغَةُ الرُّوسِيَّةُ فِي الْأَدْبِ فِي اعْتِمَادٍ كَبِيرٍ عَلَىِ الْلُّغَةِ السَّلَافِيَّةِ SLAV وَالَّتِي كَانَتْ تَسْخَذُهَا شَفَاهَاتُ الْبَدْوِ السَّلَافِيَّةِ فِي شَرْقِ الْقَارَةِ الأُورُوبِيَّةِ، حَتَّىٰ كَوَنَ رِجَالُ الْكَنِيسَةِ الْأَرْثُوذُوكْسِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ سِيرِيلُ وَمِيتُودُ Cirill , Metod عَام 863 مِيلَادِيَّةَ تَقْرِيبًا لِلْحُرُوفِ الْأُولَى لِلْكِتَابَةِ السَّلَافِيَّةِ ALPHA ثُمَّ سَافَرَا مَعًا إِلَىِ الْمَانِيَا وَرُومَا لِنَشَرِهَا فِي الْكَنَائِسِ وَتُرَكَ عَدَدٌ مُخْطُوطَاتٌ تَحْفَظُ أَجْرَوْمِيَّةَ الْلُّغَةِ وَأَصْوَلَهَا، اتَّسَمَتْ كُلُّهَا بِالْطَّابِعِ الدِّينِيِّ (إِنجِيلِيَّاتٌ وَتَبَشِّيرِيَّاتٌ)، أَمَّا مَسْتَوْيُ الْلُّغَةِ الْمُكْتَوَبَةِ فَكَانَ قَرِيبًا مِنِ الْلُّغَةِ الشَّفَاهِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَىِ جَرْسِ الشِّعْرِ الَّذِي كَانَا يَبْحِدُانَ

قرضاه<sup>1</sup>

وَأَقْدَمْ مُخْطُوطَةً وَصَلَّتْنَا مِنِ الْأَدْبِ الرُّوسِيِّ الْقَدِيمِ هِي "إِنجِيلُ أُوستِرُومِير" الْمُتَضَمِنُ نَصوصًا دِينِيَّةً مَنْسُوَّخَةً عَنْ تَرْجِيمَةِ بِلْغَارِيَّةِ وَمَقْدِمَةً لِحاكِمِ نُوْفُوْرُ رُودُ أُوستِرُومِيرِ فِي 1056 م-1057.<sup>2</sup>

وَمِنْ أَوَّلِ الْأَعْمَالِ فِي الْأَدْبِ الرُّوسِيِّ الْقَدِيمِ "مَلْحَمَةُ إِيْغُورٍ" لِمُؤْلِفِهِ الْمُجْهُولِ وَالَّتِي ظَهَرَتْ فِي أَوَّلِ خَلْفِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِيلَادِيًّا.

وَتَعُدُّ كَذَلِكَ قَصْةً "رسَالَةُ تَوْسُلٍ وَخُطَابُ دَانِيَالَ الْمَنْفِي" "Zatochnika molenie i slovo Danila" منْ أَهْمَ الْأَعْمَالِ الرُّوسِيَّةِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي صِيغَتَيْنِ (التَّوْسُلُ وَالْخُطَابُ) وَهَا تَعُودُ إِلَيْنَا لِلْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ عَشَرَ عَنْ نَسْخَةٍ أَصْلِيَّةٍ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا تَعُودُ إِلَىِ الْعَقُودِ الْأُخِيرَةِ لِمَا قَبْلَ الْغَزوِ التُّرْكِيِّ-الْمَغْوُلِيِّ، لَكِنَّ لَا مُؤْلِفُ الْعَمَلِ الْمَدْعُو دَانِيَالَ مَعْرُوفٌ وَلَاَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ الْأَمْيَرُ يَارُوسْلَافُ أَيْضًا.

وَرِبَّما يَكُونُ الْعَمَلُ عَلَىِ الْأَرجُحِ ضَرِبًا مِنِ الْقَصْصِ الْخَيَالِيِّ، وَقَعَ دَانِيَالَ لِأَسْبَابٍ مَجْهُولَةٍ فِي فَقْرَ وَتَخْلِيَ عَنْهُ أَصْدِقاَوْهُ وَأَسْرَتَهُ، وَهُنَا يَتَوَجَّهُ إِلَىِ الْأَمْيَرِ مِنْ أَجْلِ الدُّعَمِ الْمَادِيِّ آمِلاً أَنْ يَمْنَحَ مَكَافَةً لِلقاءِ

<sup>1</sup> - تشارلز موزر: تاريخ الأدب الروسي، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 05.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 11.



عمله الذي ينم عن موهبة وذكاء، يستهل مناشدته للأمير بديع متملق يتحول إلى هجاء مرتکز على موضوعين تقليديين حول الزوجات الشريرات والرهبان المستسلمين لشهواثم، النص مخلط من اقتباسات من مصادر دينية وغير دينية، حكم، أمثال سائرة، أقوال مؤثرة<sup>1</sup>

وكان أدب السيرة الجنس الأكثر شيوعاً من الأدب الروسي القديم، وقد كتب العديد من السير للاحتفال بذكرى بناء الأديرة في الشمال أمثال القديس ليونتي روستوفسكي، والقديس نيكولاس بيرسلافل، والقديس فارلام الخوطوني وغيرهم.<sup>2</sup>

كما برزت من القصص "قصة حياة وبسالة الأمير ألكسندر المخلص والعظيم" المكتوبة عام 1263م، والتي ركز فيها على إنجازاته الرئيسية كقائد سياسي وعلى انتصاراته على السويديين واللaponيين وعلى الفرسان التيوتونيين.<sup>3</sup>

كما تعتبر ملحمة "قصة تدمير باطو لريزان" عملاً ملحمياً معقداً فائق الروعة من الناحية الشعرية، يتناول المؤلف الموضوع بطريقة تعبير غنائية عاطفية، يحكي كيف دمرت المدينة وكيف قتل أمراوها.<sup>4</sup>

وفي عام 1339م ظهرت ملحمة "زادونيشينا" على يد سوفونيا الريزاني والتي ترجم في قصصها مع ملحمة "إيغور"<sup>5</sup>

وفي عام 1396م نجد قصة "حياة القديس أسطفان أسقف بيرم" التي كتبها الراهب اييفان الحكيم.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 28.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 32.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 33.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 34.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 37.



وفي عام 1420 م كتب إيسيفاني كذلك "حياة القديس سيرغي الرادونيجي"<sup>1</sup>، وظهرت "قصة القسطنطينية" عام 1512 م، كما ظهرت بعض الأعمال المترجمة منها "ملحمة طروادة" لغويدو دي كولومنا المستكملة عام 1287 م والمترجمة عن الطبعة الألمانية، وكذلك ترجمت قصة "جدال بين الحياة والموت" عن ترجمة نيكولاوس ميركاتور الألمانية الصادرة في لايبزغ عام 1484 م، كما ظهرت "قصة دراكولا" مكتوبة من قبل روسي على معرفة لأسطورة دراكولا ومثلث هذه النصوص ابجهاها جديدا في الأدب الروسي، وأخيرا بُرِزَ عمل متميز بعنوان "رحلة وراء ثلاثة بحار" بقلم التاجر أفاناسي نيكيتين.<sup>2</sup>

كما كتبت "قصة أحداث 1612-1620" لأفرامي باستين، و"خطابات 1612-1624 لإيفان تيموفيف"، و"وقائع 1612-1919 لإيفان خوفورستين"، ورواية "حقيقة في ذكرى الشهيد المؤمن الأمير ديميتري وحكاية مقتله" لسيميون شاخوفسكي المكتوبة على الأرجح في <sup>3</sup>عشرينيات القرن السابع عشر

كما نشرت عظات سيميون بولوتسكي بعد وفاته في جزأين "الغذاء الروحي" عام 1681، و"العشاء الروحي" عام 1683، وكتبت المسرحيات الأولى لمسرح القصر الجديد مثل مسرحية "الولد الشاطر" وتراجيديا "حول الملك تبوخذ نصر"، وبقي لسيميون بولوتسكي عمالان غير مطبوعين هما "حديقة الأزاهير" و"نظم القوافي" يحتوي الأول على أشعار في الهجاء والمدح والوعظ، والثاني قصائد غنائية وأشعار مناسبات عن القيصر وعائلته، أما ترجمته الشعرية لـ "المزمير" لـ "المزمير" psalter فطبعت في موسكو عام 1680 م وجرى إعداد مسرحي لها مع موسيقا مصاحبة في نهاية القرن.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 38.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 45.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 47.



ومن أعمال فيوفان بروكوبوفيتش "خطاب في السلطة والكرامة القيصرية 1718" و"خطاب في مدح الأسطول الروسي 1720" والكوميديا التراثية بعنوان "فلاديمير" المكتوبة عام 1705 بشعر موزون<sup>1</sup>

وبعد 1730م وضع تريديكوفسكي وسوماروكوف أطرا لنظام أجناس أدبية معقد كان مختلفاً عن السابق وصاغوا قواعد كان الكاتب الجاد مضطراً عملياً لاتبعها، فطور تريديكوفسكي ولومونوسوف نظاماً جديداً للكتابة الشعرية مستبدلين الصورة الكلاسيكية للمقاطع اللغوية المحتوية على حركات طويلة أو قصيرة بمقاطع محتوية على حركات منبورة أو غير منبورة<sup>2</sup>، وقد اهتموا بإنشاء لغة أدبية روسية حديثة وأضعين أنسنة أولية أوصلها إلى مرحلة الاتكمال بوشكين ومن أتى بعده مباشرة في مطلع القرن التاسع عشر.<sup>3</sup>

وتنقسم أعمال بوشكين إلى ثلاثة أقسام هي القصائد والمسرحيات والنشر. ومن أبرز قصائده ذكريات إلى تسارسكوي سيلو (1814)، الحرية (1817)، محاكاة القرآن (1824)، الرسول (1826)، الإعصار (1827)، الفرقان (1828)، صباح شتائي (1829)، السيل العارم (1829)، الغجر (كتباها خلال عامين) (1824). ومن أبرز ما كتب في المسرح مأساة تاريخية (1825)، ضيف بطرس (1830)، الفارس البخيل (1836)، موزار وساليري (1830)، الوليمة في زمن الطاعون (1830).

أما فيما يخص كتاباته النثرية فتعد روایتی عبد القيصر بطرس الأکبر (1827)، والتي كتبها بسبب تأثیره بتاريخ جده إبراهيم جانيبال، إذ يتطرق فيها إلى قصة هذا الجد الذي تم إهداؤه إلى القيصر بطرس الأول، وأصبح من المقربين إليه، وتعد هذه الرواية من أعظم الروايات التاريخية الواقعية في تاريخ الأدب الروسي، وكتب روایة بنت القبطان (1836) التي وصف فيها حياة المجتمع

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 54.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 61.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 62.



الروسي، كما حاول وصف مجتمعات أخرى من خلال أعماله وذلك بكتابته لرواية "سجين القوقاز" حيث يصف فيها تقاليد الشركس الذين يسكنون جبال القوقاز في العام (1821)<sup>1</sup>.

ويجمع العديد من النقاد أن بوشكين أسس الأدب الروسي الحديث بعد تحريره من التبعية للأدب الأجنبية.

أما الكونت ليث نيكولايفيتش تولستوي (1828-1910) يعد من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الاطلاق.

ومن أشهر أعماله روايتي "الحرب والسلام" و "أنا كرنينا" وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية.

وكان مناهضاً للعنف وتبلور ذلك في كتابه "ملكة الرب بداخلك" وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين. تناول في كتاباته الأدبية مواضيع أخلاقية ودينية واجتماعية.

وفي المرحلة الأولى من حياته كتب ثلاثة كتب وهي الطفولة (1852م)؛ الصبا (1854م)؛ الشباب (1857م). وسُئم حياته تلك فالتحق بالجيش وشارك في بعض المعارك وكتب عن تجاربه تلك موضوعات نُشرت في الصحف، وألَّف عنها كتابه القوقاز (1863م).

ويعُد كتاب الحرب والسلام (1869م) من أشهر أعمال تولستوي، ويتناول هذا الكتاب مراحل الحياة المختلفة، كما يصف الحوادث السياسية والعسكرية التي حدثت في أوروبا في الفترة ما بين 1805 و 1820.

وفي أواخر حياته عاد تولستوي لكتابة القصص الخيالية فكتب موت إيلينيش (1886) كما كتب بعض الأعمال المسرحية مثل قوة الظلام (1888م). وأشهر أعماله التي كتبها في أواخر حياته كانت البُعث وهي قصة كتبها عام (1899م)، وتليها في الشهرة

<sup>1</sup> - علي عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارة العربية، ص 100.



قصة الشيطان (1899)؛ كريوتزوناتا (1891م)؛ (الحاج مراد) التي نُشرت بعد وفاته والتي توضح عمق معرفته بعلم النفس، ومهاراته في الكتابة الأدبية. وقد اتصف كل أعماله بالجاذبية والعمق وبالطرافة والجمال<sup>1</sup>.

#### ❖ رواية "بطل من هذا الزمان" ميخائيل ليرمنتوف:

كتب ميخائيل ليرمنتوف رواية "بطل من هذا الزمان" وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، ورغم ذلك فقد حازت هذه الرواية على مكانة كبيرة في تاريخ الأدب الروسي، وقد أعيدت طباعتها عشرات المرات باللغة الروسية وبلغات مختلف الشعوب في الاتحاد السوفيتي، كما تُرجمت تقريرًا إلى جميع لغات العالم.

وقد حاول فيها الكاتب أن يرسم بقلمه الشاب صورةً واقعيةً لأبناء جيله في ذلك العصر، وقد كانت الكتابات قبل رواية هذه الرواية عبارة عن أعمال نثرية قصيرة تسسيطر عليها أشعار بوشكين، إلا أنه بعدها وضع ليرمنتوف في شخصية روايته معايير جديدةً في الكتابة لتعقيد شخصيات الرواية، وساعد بذلك على إثناء العصر الرومانسي ومهد للرواية الواقعية وأثر في كثير من الأدباء مثل فيودور دوستويفسكي وليو تولstoi.

يتناول ميخائيل ليرمنتوف في روايته قصة شاب ضابط يُدعى "بتشورين"، وهو شاب موهوب وذكي يعمل لصالح جيش القوقاز، إلا أنه لا يعرف أي معنى للفرح أو السعادة، ويشعر دائمًا بالاستياء من المحيط الذي يعيش فيه، ويشعر أنه يعيش في عصر ضياع قاس، خاصة أثناء حكم القيصر المتميز الذي كان يمارس القمع والظلم ضد ثورة النبلاء في عام 1825م، مما أدى إلى مقتل الكثير من رجال روسيا البارزين في تلك الحقبة، وعلى الرغم من أن اسم الرواية بطل من هذا الزمان إلا أن بطل الرواية ليس بطلاً بالمعايير الحقيقية، بل هو شخص يتصرف بالنذالة والخسدة، يقوم بالحصول على السعادة بواسطة سلب سعادة الناس وتحطيمها، وبما أنه لا يعرف معنى الصداقة

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 102.



والسعادة فيها والحب ولذاته، فإنَّ روحه تُقللها الشكوك والخيالات والضجر فينتهي بمصير مأساوي هو نتيجة حتمية لذلك العصر القاسي المظلم<sup>1</sup>.

فالرواية صورت حياة جيل كامل في ظلِّ البوس والقهر الذي كان يعيشه الشعب الروسي في فترة الحكم القيصري.

❖ مقتطفات من قصيدة "عاصفة" لألكسندر بوشكين:

هل رأيت العذراء على صخرة

ملابس البيضاء عبر موجات،

متى، بوش في ضباب العاصف،

لعبت مع شواطئ البحر.

عندما أشعَّ شعاع من البرق حتى

لها ساعة القرمزي ببراعة،

والرياح قاتل وطار

مع الحجاب في متقلبة؟

البحر الجميلة في الضباب العاصف

والسماء في حريق دون الصقيل،

ولكن ثق بي: العذراء على صخرة

موجات الجميلة، السماء والعاصفة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - بطل من هذا الزمان، www.abjjad.com، أطلع عليه بتاريخ 19-05-2019. بتصريف.

<sup>2</sup> - قصيدة عاصفة لبوشكين، <https://aleksandr-pushkin.su/stihi-o-prirode/burya/?lang=ar>، أطلع عليه بتاريخ 20/5/2023.



## ❖ رواية "آنا كارنينا" للكونت ليث نيكولايفيتش تولستوي:

تحدث رواية "آنا كارنينا" عن فتاة روسية جميلة جداً تدعى "آنا كارنينا" متزوجة من مسؤول كبير في مدينة بطرسбурغ يدعى "كارنين"، وتحمل لقب المرأة الساحرة في الأوساط العليا في المجتمع الروسي، وعن مغامراتها في إطار يظهر المجتمع الروسي بأمراضه المرتبطة بالأموال في الطبقات الأرستقراطية.

تبدأ الرواية بزيارة "آنا كارنينا" إلى بيت أخيها الطائش حتى تصلح بينه وبين زوجته، وتنجح في أن تنهي الخلاف بينهما، لكنّها وفي رحلتها إليهما تلتقي بضابط يدعى "فرونسيكي" يوقعها في حبّائه وتميل إليه فوراً، حتّى أنها تنفر من زوجها بعد ذلك، وبعد عودتها إلى "بطرسбурغ" تعمل على زيارة دوائر الدولة العليا حتى تلتقي "فرونسيكي"، وسرعان ما تتجاهل آنا وزوجها ببعضهما، ويصبح فرونسيكي كل حياتها، ويخبرها أنه يريد الزواج منها إذا تطلقت من زوجها.

شاعت قصة آنا وفرونسيكي في المدينة، وكان فرونسيكي آنذاك على وشك المشاركة في سباق للخيول، فزارها وأخبرته أنها حامل منه بطريقة غير شرعية طبعاً، وشاهدت هي وزوجها السباق لكن بشكل منفصل، فسقط فرونسيكي عن الحصان لكنه لم يصب بأذى. بدأت أسرة زوجها تعيش في حالة قلق وتوتر، فيقرر كارنين أن يُغير آنا على قطع علاقتها بعشيقها حتى يحفظ سمعته، ولكنّها استمرت بمواعدة فرونسيكي.

عندما تلد آنا كارنينا توشك على الموت، فيغفر زوجها لها ولفرونسيكي، فتقرر آنا أنها لن تستطيع ترك زوجها بعد نبله وكرمه، فيعود فرونسيكي محطمًا ويحاول الانتحار، فتصيب رصاصة قلبها، ولكنّه ينجو بمساعدة أخته، لكن بعد أن تتعاف آنا تعود لكراسيه زوجها وتطلب منه متابعة إجراءات الطلاق، فيعود إليها فرونسيكي بعد أن يتخلّى عن مهامه العسكرية.

تقرر آنا الذهاب مع فرونسيكي إلى إيطاليا، حيث يهتمُ هناك بالرسم، ولكنّه سرعان ما يشعر أنَّ علاقته بآنا تعيقه عن طموحه وأحلامه والحصول على مناصب في الجيش، فيتغير تجاه آنا وتقع



فريسة غيرها وتشك بإخلاصه لها بعد أن لاحظت فتور علاقتها، فيعودان إلى بطرسبورغ، وتحاول آنا أن تبقي فرون斯基 لها وحدها، لكنها تشعر بازدياد فتوره وبازدياد الشرخ في علاقتها.

يطفى شعور التعاسة على آنا وقد أدمنت المورفين، وتزداد شجارتها مع فرون斯基 ويقضي أوقات أطول خارج المنزل، وتسقط في وحشة كبيرة عندما تيقن أنها باتت تكره فرون斯基 وهو صار يبتعد عنها، فتخرج من البيت والفرز والبعض لجميع الناس يعمي بصيرتها، وتستشعر مدى حقارة العالم حولها، فتنذهب إلى محطة القطار التي التقت فيها فرون斯基 ثم تلقي بنفسها على السكة بانتظار القطار القادم وتموت تحته.<sup>1</sup>

فقد صرّ تولتسوی في رأيته هذه الصراع الذي يجري في أعماق الإنسان بين العقل والعاطفة والروح والغرائز، وتحول القيم في المجتمع الروسي، حيث تصور الصدام بين عالم قديم متدين وتقليدي وملتزم بالأدوار الجندرية التقليدية والتقطيعي الصارم، وعالم جديد حيث الطلاق فيه مشروع، ومعارك النساء من أجل الوصاية ضد التمييز مباحة.

<sup>1</sup> - تمام طعمة: تلخيص رواية آنا كارنينا، أطلع عليه 21/1/2021 <https://sotor.com>



## المحاضرة السادسة: الأدب التركي.

لقد قسم الباحثون الأدب التركي القديم إلى قسمين: أدب ما قبل الإسلام، وأدب ما بعد الإسلام.

وقد تشكل الأدب التركي ما قبل الإسلام كغيره من الآداب القديمة بما تداولته الشعوب من **أساطير**.

**الأسطورة** هي أول وأهم مصدر للمحاكاة الأدبية تناولتها الألسن عند الأتراك القدامى. ومن أبرز الأساطير التركية القديمة **أسطورة بوزقورت (الذئب الأغبر)**، التي تروي أن قوم غوك تورك نشأوا من أنتى ذئب، وأسطورة أرغونوكون، التي تروي خروج أتراك غوك تورك من أرغونوكون بصحفهم جباراً من الحديد. أمّا أول مصدر مدون والمعروف في الأدب التركي فيتمثل في مسلات «أورخون» المكتوبة بأبجدية غورك تورك في القرن الثامن الميلادي. وقد تمت ترجمة النصوص التركية المنقوشة في هذه المسلات إلى لغات عده. وأبرز هذه المسلات هي المسلات المنصوبة باسم طونيوكوك وكول تغين وبيلغة قاغان. وتكمّن أهمية هذه المسلات في توثيقها وجود لغة كتابة تركية حية وغنية في التعبير وقتذاك.

أما **الملاحم** أهمها ملحمة "ماناس" manas وهو أعظم بطل تعيش ذكراه في شتى أقاليم الترك بدءاً من شرق تيانشان حتى منطقة قيريم، ثم امتدت لتشمل كذلك جونجاريا وشمال فققاسيا وثمة قبر يقع في الجهة العليا لمنطقة تالاس ينسب إلى هذا البطل، وقد تشكّلت هذه الملحمة قبل عصر جنكيز وبالتالي قد ظهرت بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين، وقد اضطّل العالم "رادلوف Radlof" أول الأمر بجمعها ونشرها ثم قام بضبط وتحريج روایتها بعد ذلك، وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر دخلت هذه الملحمة بعض مناقب الأبطال الخاصة بهذين القرنين، ويشار في هذه الملحمة للقائد أرماناس الذي كان بطلاً يخدم في دولة "القره خانيين" وقد قاد صراعات كثيرة باسم الإسلام مع قبائل أتراك قالمون الكافرة<sup>1</sup>، كما نجد ملحمة "كور أغلي"

<sup>1</sup> - محمد فؤاد كوبيللي: تاريخ الأدب التركي، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المكتب القومي للترجمة، ط١، القاهرة، 2010، ص 245.



koroglu، كذلك نجد ملحمة "أوغوز" في إقليم الناي يني سي، والتي لازالت حكاياتها حية بحد الآن في مختلف البقاع والأصقاع التركية.

ونجد أيضاً ملحمة "ألب أرتونجه" Alp Ertunga والذي قدمها وأماط اللثام عنها لأول مرة الأستاذ زى ولidi دوغان، ويرى الباحثون أن "ألب أرتونجه" هو عينه الحاكم الطوراني افراسياب صاحب المناقب الكبرى الذي ورد ذكره في شاهنامة الفرس.<sup>1</sup>

أما ملحمة "الأوغوز" فتتحدث عن هيمنة الترك وسط نفوذهم على مختلف الشعوب والأقوام وعن فتوحات الحاكم الأسطوري التي شملت الصين وإيران وقفقاسيا حتى طوف ببحر الخزر وتعود هذه الملحمة للفترة ما بين 209-226 ق.م.<sup>2</sup>

أما في الشعر فقد برزت المراثي بشكل بارز والتي كان يترنم بها بصاحبة آلة القبوز، وكانت معظمها طويلة مرتبة بأوزان بسيطة، يذكر فيها الشاعر مناقب الميت.<sup>3</sup>

كما تبأت الأشعار التعليمية مكانة واسعة بين الأشعار التركية القديمة، وهي عبارة عن مقطوعات أخلاقية بثابة دليل مرشد في الحياة، وأحياناً يحوي قسم من هذه المقطوعات بين ثناياه صفة (ضرب المثل) وخصائصه، وما يجذب النظر في هذه المقطوعات أنها تبرز الأسس والمبادئ التي تعتمد عليها الأخلاق التركية.<sup>4</sup>

كما نجد في التراث الأدبي القديم للأتراك ما يسمى بالتمثيليات الدينية، فقد وجدت طائفة من غاذج الطقوس والشعائر عند الأتراك الأقدمين مثلما كان موجوداً في العصور البدائية لسائر الأمم الأخرى، فمثلاً كانت هناك طقوس وشعائر دينية تقام من أجل الاحتفال بذكرى منقبة "أرجنه قون"

<sup>1</sup> - محمد فؤاد كوبيللي: تاريخ الأدب التركي، ص 84.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 85.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 122.

<sup>4</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 125.



وهذه التمثيلية عبارة عن صراع يدور بين طائفة من الفرسان لينقذوا جدياً مذبوحاً من بين مخالبي الذئاب.<sup>1</sup>

ولم يعرف الأتراك الإسلام إلا في القرن الثامن ميلادي، وبدأ الأدب المدون بعد القرن التاسع ميلادي. فكان انتشار الإسلام بقوة في ظهري الطوائف التركية، وقد صادف عصر هيمنة السامانيين ويسط نفوذهم.

وفي سنة 1921م قدم سفراء بلغاريا إلى الخليفة العباسى المقتدر طالبين إليه طائفة من علماء الدين في معية خبراء عسكريين لتشييد القلاع والمحصون، وكانت العلاقات الاقتصادية والحضارية ذات أثر عظيم في نشر الدين الإسلامي<sup>2</sup>، ثم تشكلت الطرق الصوفية<sup>3</sup>، وقد تنوّعت الآداب بين المرثية ولللحمة وأغاني الصيد وأشعار العشق والخمر والحكم.

ومن المناقب الإسلامية عند الأتراك مناقب "صاتوق بغراخان" وتحدّث هذه المجموعة عن المناقب المنشورة في كرامات صاتوق بغراخان أول حاكم مسلم من سلالة "القره خانيين" وكيف قبل هذا الحاكم وقومه الإسلام بواسطة الشيخ "أبي نصر الساماني" وتعرّضت أيضًا لأحوال بغراخان وأولاده، وتفصل هذه المنقبة القول في كثير من الأحداث التاريخية وتؤكد على الأماكن الجغرافية لهذه الأحداث.<sup>4</sup>

ومن أبرز المؤلفات التركية في ذاك العصر كتاب "قوتا دغو بيلك" وقد وضعه يوسف البلاساغوني في سنة 1069هـ/462م وكتب هذا الأثر باسم "تافجاج بغراخان" وقد تبؤا يوسف بهذا الكتاب رتبة الحاجب الخاص في قصر كشغر، ومعنى الكتاب "العلم الذي يهب السعادة أو العلم اللائق بالسلطان".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 132.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 230.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 253.

<sup>4</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 254.



ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة وسبعين فصلاً تضم ستة آلاف وخمسين بيتاً من الشعر<sup>1</sup> أما في العصر السلجوقى فثمة زمرة من الشعراء ذكر منهم: برهانى وأمير معزى ورشيدى سمرقندى وظهر كذلك عالم الرياضيات المشهور عمر الخيام صاحب الرباعيات، وأنورى الشاعر النظام والشاعر أرزاقى وعبد الواسع جبلى، ثم جاء من بعدهم كل من قطريانى وتبيريزى وخاقانى وشيروانى وإمام فخر الدين مسعودى وأبو حنيفة اسكافى وجميعهم من الأساتذة العظام ذوى القيمة العظمى في مضمار الشعر.<sup>2</sup>

### ❖ رباعيات عمر الخيام:

الرباعيات اسم لقصيدة منسوبة إلى عمر الخيام، وهو شاعر فارسي، وعالم في الفلك والرياضيات. ولعلها كتبت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادى / 865 هـ ويأتي العنوان من صيغة الجمع للكلمة العربية رباعية، والتي تشير إلى قالب من قالب الشعر الفارسي. والرباعية مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين، وتكون فكرة تامة. وفيها إما أن تتفق قافية الستين الأول والثانى مع الرابع، أو تتفق جميع الأبيات الأربع في القافية.

هناك ترجمات عربية لبعض هذه الرباعيات، أشهرها ما قام به الشاعران أحمد الصافي النجفي وأحمد رامي. وأشهر ترجمة للرباعيات إلى اللغات الأجنبية هي الترجمة الإنجليزية التي قام بها الكاتب البريطانى إدوارد فيتس جيرالد. وقد نُشرت ترجمة فيتس جيرالد في أربع طبعات أعوام 1859، 1868، 1872، 1879.

ونصف المقطوعات في عمل فيتس جيرالد تقريباً ترجمات أو إعادة صياغة للرباعيات المنسوبة إلى عمر الخيام. وهناك من يضيف إلى الرباعيات بعض مقطوعات لشعراء فرس آخرين. هذا بالإضافة إلى أن فيتسجيرالد قام بتأليف بعض مقطوعات في الطبعات الأولى من ترجمته.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 255.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع السابق، ص 285.



يقول عمر الخيام:

رُولِلْفَلِكِ كَانَ فِي الْجَرِي مَوْمَى  
فَوْقَهُ كَانَ عَيْنَ حَسَنَاءَ قَدْمًا!

كَانَ قَبْلِي وَقَبْلَكَ الْلَّيْلُ وَالنَّوْ  
خَفِفَ الْوَطَءًا إِنَّ مَا أَنْتَ تَمْشِي

XXXX

مُثْلَ مَاءِ الْوَادِي وَرِيحِ الْفَلَةِ  
وَأَخْوَهُ الَّذِي قَرِيبًا سَيَاتِي

تُرْكَتْنِي أَيَّامُ عُمْرِي الْقَصَارُ  
لَسْتُ أَعْنَى بِاثْنَيْنِ يَوْمَ تَقْضَى

XXXX

وَالقَرِيبُ التَّقْوَرُ عَنْدِي خَصْمِي  
فَأُ، وَكَانَ الدَّرِيَاقُ فِي الْكُرْهَ سَيِّيٌّ!

الغَرِيبُ الْوَقِيُّ عَنْدِي قَرِيبٌ  
وَإِذَا السُّمُّ رَاقَنِي كَانَ دِرِيَا

XXXX

حَىْ سَوَاءَ مَجَانِي وَرَفِيقًا  
أَوْ خَدَمْتَ الْعَدُوَّ صَارَ صَدِيقًا

إِنَّا الْحَسْنَ أَنْ تُعَامِلَ بِالْحَسْنَةِ  
إِنْ خَذَلَتَ الصَّدِيقَ صَارَ عَدُوًّا

XXXX

يَا تَوَالَّتْ لَدِيكَ فِي أَفْرَاحِ  
فَارِقَ الْعَشْبَ فِي انبِلَاجِ الصَّبَابِحِ

أَيْهَا الْقَلْبُ هَبْ جَمِيعَ مُنْيَ الدُّنْ  
أَنْتَ كَالْطَّلَنِ فَوْقَ عَشْبِ نَضِيرٍ

XXXX

لَا، وَلَا عَنْ مُصَابِهِ فَهُوَ فَانِ  
وَاتَّرَكَ الْفَكَرَ فِي بَعِيدٍ وَدَانِ

لَا تَسْأَلْ عَنْ شَئْوَنِ عَهْدِ سَيَاتِي  
فَاغْنِمِ السَّاعَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

أما الشعر الصوفي فبرز الشاعر الكبير أبو سعيد أبو خير والشاعر حكيم سنائي والشاعر فريد الدين العطار، كما نجد "ديوان الحكمة لأحمد يسوى"، وهو يتضمن مدائح تتحدث عن فضائل الدراويش والزهد، وتوجد في آخره مناقب إسلامية مشهورة مستخلصة من نتائج دينية أخلاقية<sup>1</sup>

أما في عصر المغول فثمة سبعة عشر مؤلفاً باللغوية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ومن هذه المؤلفات كتاب "يوان جاميشي" أي التاريخ السري للمغول.<sup>2</sup>

ولا يمكن الحديث عن الأدب التركي دون أن نشير إلى الشاعر الكبير ناظم حكمت الذي يعتبر واحداً من أبرز شعراء العالم الذين ناضلوا من أجل حرية الإنسان وكرامته. فقد تنقل من سجن إلى سجن، ومن منفى إلى منفى، في سبيل ما آمن به. وقد قدم للإنسانية أدباً مفعماً بالتفاؤل من أجل خلق عالم أفضل. في السادسة والثلاثين من عمره، حاز على جائزة السلام العالمي، نتيجة لتضالاته وإنحيازه للإنسان وحريته، ومن أجل العدالة والديمقراطية، وهذا ما أكسبه شهرة عالمية.

كان ناظم حكمت في شعره، يُنادي بتحرّر جميع الشعوب المضطهدة، ومن أجل ألا يبقى إنسان واحد على وجه الأرض مستعبداً. صحيح أنَّ ماء شعره كان يتدفق من بنايع الوطن الأم، تركيا، ولكنه أراد لهذا الماء العذب، أن يروي العالم كله.

ولأنَّ التفاؤل هو مادة أدب ناظم حكمت، فقد وظَّفه كأداة للنضال والتحرّر من الظلم. فهو من قال:

أجمل البحار، هو البحر الذي لم نذهب إليه بعد.  
وأجمل الأطفال، أولئك الذين لم يكبروا بعد.  
وأجمل أيامنا، هي تلك التي في انتظارنا.

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 299.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 342.



وأجمل القصائد، هي تلك التي لم أكتبها بعد<sup>1</sup>.

من هنا ييدو شعر ناظم حكمت مرتبطاً بالتفاؤل، وكلماته الرائعة هذه، مفعمة بالأمل، تجعل الإنسان ينظر إلى الأيام المقبلة على أنها أيام سعيدة يجب أن يعمل لبلوغها، وينظر إلى الأفاق المقبلة على أنها آفاق لامتناهية مفتوحة على الأمل وسعادة الإنسان. ومن ينابيع ناظم حكمت وكلماته الرائعة، استقى شعراء الإنسانية كلماتهم وأحساسهم.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 402.



## المحاضرة السابعة: الأدب الألماني

شكلت القبائل الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدتها الوطنية وقصصها عن أوئلها وأبطالها ونقلتها شفهياً من جيل إلى آخر. وبعد وقف المиграة تولّت الأدبية والكتابات عملية التأليف والتعليم. غير أنه لم يبق من هذه الأعمال سوى القليل مثل العمل الشعري الملحمي (هيليند) أي (المخلص) الذي لم يُعرف مؤلفه<sup>1</sup>.

أما في العصر الذهبي الأول (1150-1250) فكان الشعر الملحمي أكبر إسهام للأدب الألماني في هذه الفترة. فقد كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية.

وتجول شعراء (المينيسينجر) الذين كانوا يشبهون شعراء (التروبادور) الفرنسيين يغدون قصائد في الموضوعات نفسها. ثم قام مؤلفون مجهولون بتسجيل حكايات ألمانية قديمة مثل أغنية (عائلة النيلونج) و(جودرين) اللتين تمجدان الشجاعة والولاء الألمانيين. وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي لأنها قلدت حكايات الملك (آرثر) وفرسان المائدة المستديرة الإنجليزية التي انتقلت إلى ألمانيا عن طريق فرنسا. ثم إن أدب هذه الفترة قد تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية. وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنان: (هنري الفقير) و(بارسيغال).<sup>2</sup>

أما في الفترة الانتقالية الممتدة ما بين (1250-1750م) تخلّى فرسان العصر الذهبي الأول عن مركزهم القيادي الثقافي لأبناء الطبقة المتوسطة واستبدلت الواقعية بالنمط الرومانسية. وقد صورت ملحمة (مائير هلمبرشت) انحطاط عهد الفروسية، كما استُخدمت الخطابة على لسان الحيوان لتعليم دروس عملية. وقد نالت ملحمة (الشلوب رايnard) الساخرة، ونواذر (أيولينشبيجل) شهرة كبيرة. كان القرن السادس عشر عصر النهضة الروحي للأدب الألماني في مجال العلوم الإنسانية والإصلاح الديني. وأشهر عمل أدبي في هذه المرحلة هو (فلاح بوهيميا) لـ (جوهانز فون ساز)، كما

<sup>1</sup> - ينظر عبد الرحمن بدوي: الأدب الألماني في نصف قرن، دار المعرفة، 1994، ص 205.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، 209.



حاول كتاب الحركة الإنسانية البحث في فلسفة تاريخ الرومان والإغريق القديم لإيجاد مثالية إنسانية جديدة. وفي مجال الإصلاح الديني يكفي أن نذكر (مارتن لوثر) الذي ترجم الإنجيل إلى الألمانية وكتب رسائل في ضرورة الإصلاح الديني.

وفي العصر الذهبي الثاني (1750-1830م) كان عصر "غوته" في الأدب، و"كانط" في الفلسفة، وهو أهم عصور الأدب الألماني كلها.

أثرت حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا في الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مثّلها "ليسينج" الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة. دعا "ليسينج" إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس (شكسبير)، ومن أهم مسرحياته "ناتان الحكم" التي دعا فيها إلى التسامح.

ثم جاءت حركة العاصفة والتأكيد كردة فعل ضد الشكلية الفرنسية. وقد دعا كتاب هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة، والأصالة بدلاً من التقليد؛ والدين بدلاً من السخرية؛ والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية. وقد بدأ كُلُّ من (غوته) و(شيلر) مهنته ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع. وقد شهدت هذه الفترة مؤلَّم الجزء الأول من مسرحية (فاوست) التي بدأ (غوته) كتابتها عام 1770م؛ ومسرحية (اللصوص) لـ (شيلر) وقد ولدت الحركة الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد، وكان كتاب (غوته) (آلام فتر) أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشوّم بعد غزو (نابليون) لألمانيا. وتشمل قائمة كتاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل (الأخوة بولهلم) و(فريدرريتش شليجل).<sup>1</sup>

أما الأدب الألماني في المرحلة الممتدة ما بين (1830-1890م) فقد بُرِزَ من الكتاب الشاعر (هاینريش) الذي يُعدُّ واحداً من أعظم شعراء ألمانيا الغنائين. وكان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني، فقد ثار الواقعيون ضد المبالغة في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية. وكان (فريدرريش هابل) أبرز المسرحيين الواقعيين. ثم تخلَّت الواقعية عن دورها للطبيعة بعد عام 1890م. وقد رُكِّزَتْ الطبيعة على الظلم الاجتماعي والجريمة وحالة الفقر

<sup>1</sup> - ينظر على عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، مرجع سابق، ص 54.



ودور الوراثة في التطور الإنساني. فقد كان (ماركس، وداروين، ونيتشه، وإبسن) من القوى الفكرية التي أثّرت في الحركة الطبيعية. وكانت مسرحية (النساجون) لـ (جرهارت هاوبمان) أفضل ممثل للحركة الطبيعية. وبدلًا من التركيز على جروح الحياة الدامية، رأت حركة أخرى هي الحركة الانطباعية العودة إلى التأكيد على الأدب الجمالي والمثالي. وقد قدم (وماس مان) كاتب ألمانيا الانطباعي الشهير شخصياتٍ حساسةً في رواية (الجبل السحري) ورواياتٍ مهمةً أخرى. ومن كتاب هذه الحركة المهمين أيضًا (هيرمان هيسيه) (1927م)، و(أرثور) الذي عُرِفَ بتحليله للعواطف الإنسانية في القصص القصيرة والمسرحيات التي تناول فيها الملكية القديمة. وقد نشأت التعبيرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وإنما تتجلى في مجمله له سمة الأحلام المزعجة؛ غير أنها تشتراك مع الحركة الطبيعية في هدف التركيز على التقدم الاجتماعي. وقد اخْتَجَت الروايات والمسرحيات التعبيرية على الظلم السياسي والاجتماعي. ويُعَدُّ (فرانز كافكا) وهو كاتب تشيكي كتب بالألمانية من أعظم كتاب الحركة التعبيرية. وقد كتب (كافكا) عن سعي الإنسانية إلى الله والعدالة في قصصه القصيرة وروايته مثل رواية "القلعة". والاسم التعبيري الآخر الالمعروض هو (بيرتولت بريخت) المعروف بمسرحياته الهجائية، ومن بينها (أوبرابنستات ثلاث).

أما الأدب الألماني بعد 1945م فتناول بمحارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب. فقد رَكَّزَ (كارل زوكماير) في مسرحيته (شيطان الجنرال) عام 1946م على الماضي النازي عندما حلَّ الصراع بين الضمير والطاعة لدولة فاسدة أخلاقياً، ورواية "ستانلينجراد" عام 1946 لكاتبها (تيودور بليفيار)، كما نجد رواية "المهزوم" عام 1949م (هانز فيريز ريختر).<sup>1</sup>

ويُعَدُّ كُلُّ من (فريدریش دورینمات) و(ماکس فرتش) السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية. وإضافة إلى هذين، هناك (روولف هوخهوفت)، و(بيتر فايس) في المجال نفسه. أمّا في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي (هاينرش بول) الذي ألف "أين أنت يا آدم" عام 1951م، كما نجد رواية "التأملات" لكاتبها أوى جونسون عام 1959 التي عالج فيها علاقة

<sup>1</sup> - نبيل راغب: معلم الأدب العالمي المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر، 1977، ص 133.



ألمانيا الشرقية بالغربية، وروايته أيضاً "الكتاب الثلاث" عام 1961<sup>1</sup>، أما (غونتر غرايس) فقد لاقت روايته " طبلة من الصفيح" نجاحاً ساحقاً عام 1959 وترجمت إلى معظم لغات العالم، كماله رواية " القط والفار" التي كتبها عام 1961م، و"سنوات الكلاب" عام 1963، وقد أُسّنهم العديد من كتاب ما بعد الحرب مثل (بول، وغراس) في قيادة الأدب الألماني اليوم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 136.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 137.



## المحاضرة الثامنة: الأدب الفرنسي

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج بُرِزَّ نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالباً بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي.

والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية. كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثراً. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية.

أما في عصر النهضة وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريباً في فرنسا. فقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة. ويعرف كتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين. ويعتبر (فرانسوا راييليه) أهم الكتاب الروائين في هذا العصر، وأهم أعماله: "جارجنتوا وبنٌتاجرويل" وهي عبارة عن قصص مضحكة أحياناً، تحتوي على صور كثيرة من التراث الشعبي والفلكلوري لفرنسا، ومن حقائق التاريخ الفرنسي في ذلك الوقت كما تحتوي هذه القصص على معلومات قيمة في القانون والطب والفلسفة. أما في الشعر فقد بُرِزَّت مجموعة من سبعة شعراء عُرِفُوا باسم نجوم الثريا وتزعيمهم (بيير دو رونسار).<sup>1</sup> أما البقية فهم: (بواقيم دي بوليليه) Joachim du Bellay و(يونتوس دي تيار Ponthus de Bellay) و(بايف Baif) و(بلتيير Peletier) و(بللو Belleau) و(جوديف Tyard Jodelle).

<sup>1</sup> - ينظر رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص.37.



وكان آخر كتاب عصر النهضة الكبار (ميшиيل دو مونتانه)، الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة<sup>1</sup>.

كما (كان فرانسوا دو ماليير) أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذاً في هذا الباب. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان (ماليير) يكتب شعراً يتصنف بالوضوح والمعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كل من (جان دي لا فونتين) و(ديسيرو نيقولا بوالو) من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب (لافونتين) مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعراً، وأطلق عليها اسم "الخرافات" وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب (بوالو) كتاباً بعنوان "فن الشعر" (1674م). وفي هذا الكتاب الذي ألف في نقد الشعر وصف المؤلف الأساس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبذ الأسلوب وهي الصفات التي تخلّى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها. كما برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية. وكان أستاذة المسرحية الكلاسيكية هم (بيير كوري)، و(جان راسين)، و(مولير)، وكان (كورني) أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان (كورني) يهتم بأهمية العزم، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها "السيد" (1636 أو 1637م)؛ "هوراس" (1640م)؛ "بولي يوكث" (1642م).

أما (راسين) فقد كان أشهر كتاب المأساة الكلاسيكية. وتظهر مسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل "أندرومك" (1667م)؛ "رفيدر" (1677م).

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 19.



وُعْرَفْ (مولير) بأنه أشهر كتاب الملهأة في المسرحية الفرنسية . وكانت أشهر مسرحياته يتسم بالسخرية، وتنظر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية. وألّف (مولير) أشهر مسرحياته المهزالية نحو عام 1665م. وكان من بين تلك المسرحيات المهزالية "طرطوف"؛ "دون جوان"؛ "مبعض الشّر" .

❖ مسرحية "طور طوف" لمولير :

مسرحية طرطوف، هي مسرحية كوميدية للكاتب المسرحي مولير، أنتجت عام 1664 ونشرت بالفرنسية عام 1669 باسم "لو طرطوف"، هي واحدة من أشهر الكوميديا المسرحية بواسطة مولير. تعتبر شخصيات طرطوف و إلمير و أورجون من بين أعظم الأدوار المسرحية الكلاسيكية. طرطوف هو وغد مخلص، يدعى التقوى المقرطة، ويتم نقله إلى منزل أورجون، رجل ثري. تحت ستار خدمة الاحتياجات الروحية والأخلاقية للعائلة، كاد أن يدمر عائلة أورجون. ترى إلمير، زوجة أورجون نفاق طرطوف الشرير وتكشفه.

عائلة أورجون متوفة لأن أورجون ووالدته وقعوا تحت تأثير طرطوف، وهو محتال ورع "ومتشرد قبل مساعدة أورجون". ينطaher طرطوف بأنه تقى ويتحدث بسلطة إلهية، ولم يعد أورجون ووالدته يتخدان أي إجراء دون استشارته أولاً.

لم تخدع تصرفات طرطوف بقية أفراد الأسرة أو أصدقائهم؛ يكرهونه. يرفع أورجون المخاطر عندما يعلن أنه سيزوج طرطوف لابنته ماريان ”مخطوبة بالفعل إلى فالير“. تشعر ماريان بالضيق الشديد من هذا الخبر، ويدرك باقي أفراد العائلة مدى عمق طرطوف في دمج نفسه في العائلة.

في محاولة لإظهار أورجون مدى فضاعة طرطوف حفنا، ابتكرت الأسرة مخططاً لإيقاع طرطوف بالاعتراف لإمیر (زوجة أورجون) برغبته فيها. بصفته رجلاً تقىً وضيّقاً، لا ينبغي أن يكون لديه مثل هذه المشاعر تجاه سيدة المنزل، وتأمل العائلة أنه بعد هذا الاعتراف، سيرمي أورجون طرطوف خارج المنزل. في الواقع، يحاول طرطوف إغواء إمیر، لكن مقابلتهما توقفت عندما لم يعد داميس ابن أورجون، الذي كان يتنصل، قادرًا على التحكم في سخطة المغلن ويقفز من مخبئه للتنديد بطرطوف.



أصيب طرطوف بالصدمة في البداية لكنه يتعافى جيداً. عندما دخل أورجون الغرفة وأخiera داميس منتصراً بما حصل، يستخدم طرطوف علم النفس العكسي ويتهم نفسه بأنه أسوأ مذنب.

أورجون مقتنع بأن داميس كان يكذب ويطرده من المنزل. حتى أن طرطوف جعل أورجون يأمر بذلك، لتعليم داميس درساً، يجب أن يكون طرطوف حول إلمير أكثر من أي وقت مضى. كهدية لطرطوف وعقاب إضافي لداميس وبقية عائلته، يقع أورجون على جميع ممتلكاته الدنيوية إلى طرطوف.

في مشهد لاحق، تولى إلمير المسؤولية مرة أخرى وتتحدى أورجون لتكون شاهدة على لقاء بينها وبين طرطوف. قرر أورجون، الذي اقتنع بسهولة، الاختباء تحت طاولة في نفس الغرفة، واثقاً من أن إلمير مخطئ. يسمع إلمير يقاوم تقدم طورطوف إلى الأمام. عندما قام طرطوف بتجريم نفسه بشكل يفوق كل مساعدة ويقترب بشكل خطير من انتهاك إلمير، يخرج أورجون من تحت الطاولة ويأمر طرطوف بالخروج من منزله.

لكن هذا الضيف الماكر يعني البقاء، وأخيراً أظهر طورطوف يده. اتضح أنه في وقت سابق، قبل أحداث المسرحية، اعترف أورجون لطرطوف أنه كان يحوزته صندوق من رسائل الإدانة، كتبها صديق، وليس من قبله. تولى طورطوف المسؤولية وحيازة هذا الصندوق، والآن يخبر أورجون أنه (أورجون) سيكون الشخص الذي سيعاد.

يأخذ طرطوف إجازته المؤقتة وتحاول عائلة أورجون معرفة ما يحب القيام به. قريباً جداً، يظهر السيد لوياں برسالة من طرطوف والمحكمة نفسها - يجب عليهم الخروج من المنزل لأنه يتتمي الآن إلى طرطوف. دورين تسخر من اسم السيد لوياں، تسخر من ولائه المزيف. حتى السيدة بيرنيل، التي رفضت تصديق أي شيء سمع بشأن طورطوف حتى في وجه ابنها الذي شاهده بالفعل، أصبحت مقتنة بحلول هذا الوقت من ازدواجية طرطوف.

لم يكدر يرحل السيد لوبيال حتى اندفع فالير مع الأخبار بأن طرطوف قد شجب أورجون مساعدة خائن من خلال الاحتفاظ برسائل الإدانة وأن أورجون على وشك أن يتم القبض عليه. قبل أن يتمكن أورجون من الفرار، يصل طرطوف مع ضابط، لكن لدهشته اعتقله الضابط بدلاً من ذلك. يوضح الضابط أن الملك المستثير لويس الرابع عشر، الذي لم يذكر بالاسم، قد سمع بالظلم الذي يحدث في المنزل، وقد فزعته خيانة طرطوف تجاه أورجون، وأمر باعتقال طرطوف بدلاً من ذلك؛ اتضح أن طرطوف لديه تاريخ إجرامي طويل وغالباً ما غير اسمه لتجنب القبض عليه. كمكافأة على خدمات أورجون الجيدة السابقة، لا يغفر الملك له فقط للاحتفاظ بالخطابات، بل يبطل أيضاً الفعل الذي منح طرطوف حيازة المنزل وجميع ممتلكات أورجون.

تشكر العائلة بأكملها نجومها المحظوظين، لأنها نجت من إهانة كل من عار أورجون المحتمل وسلبهم ممتلكاتهم.

تنهي الدراما بشكل جيد، ويعلن أورجون عن حفل زفاف فالير و ماريـانـ القـادـمـ. تعتبر النهاية الملتوية المفاجئة، التي يتم فيها ضبط كل شيء بشكل صحيح من خلال التدخل الخيري غير المتوقع للملك غير المرئي حتى الآن، مثلاً حديثاً بارزاً على جهاز الحبكة المسرحية الكلاسيكية.

- أما في النـشرـ الـكـلاـسيـكيـ فقد كـتبـ (رينـيهـ دـيكـارتـ) "ـحدـيـثـ عـنـ الطـرـيقـةـ" (1637م)، وكان هذا الكتاب نموذجاً لـلـتـفـكـيرـ العـقـليـ. وـكـتبـ (بـلـيـسـ باـسـكـالـ) أـعـمـالـ نـشـرـيـةـ تـكـشـفـ عـنـ عـقـيـدـتـهـ النـصـرـانـيـةـ العـمـيقـةـ. وـأـوـسـعـ أـعـمـالـ (باـسـكـالـ) الـدـينـيـةـ اـنـتـشـارـاـ هيـ مـجـمـوعـةـ الـأـفـكـارـ الـمـعـرـوـفـةـ بـعـنـوانـ: "ـبـنـرـيـسـ". وقد نـشـرتـ هـذـهـ الـمـجـمـوعـةـ لأـوـلـ مـرـةـ عـامـ 1670ـ مـ، إـلـاـ أـنـ الـمـجـمـوعـةـ الـكـامـلـةـ لمـ تـنـشـرـ بـأـكـمـلـهـاـ إـلـاـ عـامـ 1844ـ مـ.

ثم ظهرت جماعة من الكتاب تدعى بالأـخـلـاقـيـنـ، وكانت هذه الجماعة تصنـفـ الـأـخـلـاقـ الـإـنـسـانـيـةـ والـسـلـوكـ فيـ رسـائـلـ وـأـقـوـالـ سمـيتـ بـالـمـبـادـئـ الـأـسـاسـيـةـ وـغـيـرـ ذـلـكـ منـ صـيـغـ النـشـرـ الـأـخـرىـ، وـيعـتـبرـ الـكـتـابـ السـاخـرـ: "ـشـخـصـيـاتـ ثـيـوـفـرـاتـسـ" (1688ـ مـ) الـذـيـ أـلـفـهـ (جانـ لاـ بـروـيـرـ) نـموـذـجـاـ لـلـأـدـبـ الـأـخـلـاقـيـ، فـهـوـ يـضـمـ مـبـادـئـ النـاسـ الـأـسـاسـيـةـ بـالـصـورـ الـأـدـبـيـةـ وـالـأـنـوـاعـ الـاجـتمـاعـيـةـ فـيـ ذـلـكـ الـعـهـدـ.



وكتب "مدام لا فايس" واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي، وكانت بعنوان "أميرة كليفر" (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتسم بالمهارة.

أما (جاك بوسيه) فكان مؤرخاً وراهباً من رهبان الروم الكاثوليك، وقد عُرف بصلواته التي كان يعقدها والتي برع في تقديمها بطريقة تحرك المشاعر. وكان (فرانسوا دو فينيلون) من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساساً على روايته العاطفية "تيلماشو" (1699م)، وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين.

أما الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر ميلادي والذي يطلق عليه اسم عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفياً يخرجه مفكرون كبار من أمثال (فولتير)، و(دينيس ديدرو)، و(جان جاك روسو). وكان (فولتير) أشهر رجال الأدب في عصره. وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتغليب للعقلانية. وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان "كانديد" (1759م). كذلك فقد كتب (فولتير) بعض المأساة التي كانت إلى حد ما واقعة تحت تأثير مسرحيات وليم شكسبير.

ويعرف (دينيس ديدرو) إلى حد كبير لكونه محرراً للموسوعة (1751 - 1772م)، وهي من الإنجازات العلمية لعصر العقل. وكانت الموسوعة هذه مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كتاب في مختلف التخصصات، ومنهم (فولتير)، (مونتسكيو)، (جان جاك روسو). وكان هذا العمل يهدف إلى أن توضح بطريقة عقلية آخر الاكتشافات العلمية.

واقترح (جان جاك روسو) تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته "إلوازا الجديدة" (1761م)، وفي التعليم في روايته "إميل" (1762م). وساعدت سيرة حياة (روسو) بعنوان: "اعترافات" التي نشرت عامي 1782 و1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي. وكانت



حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في "أحلام اليقظة للمتجول الوحيد" 1782م. وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب (مونتسكيو) *نقدًا اجتماعيًا ساخراً* في رسائله الفارسية (1721م). وألف (ألين رينيه ليساج) رواية ساخرة مشهورة بعنوان "جيبل بلانس" 1715-1735م. وألف (الأب بريفو) رواية عاطفية محبة إلى النفوس بعنوان "مانون لسكوت" 1731م. وكتب (بيير ماريغو) روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض المزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء. وكتب (بيير بو مارشيه) بعض المزليات الساخرة مثل: "حلاق إشبيليا" (1775م)، "زواج فيجازو" (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا في الأفكار التي أدت إلى تكوينوعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلاع الثورة الفرنسية (1789-1799م)، وفي أوائل القرن التاسع كانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل. وكان الكتاب الرومانسيون يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة . ذلك الأدب الذي انتشر في الفترات السابقة. وكان الرومانسيون يؤكّدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما ألمّم ابتكرموا صيغاً من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها. وكان الكتاب الرومانسيون منطويين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانت شخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي<sup>1</sup>.

وقد خلقت (مدام دي ستاييل) أثراً كبيراً على نظرية النقد الرومانسي الفرنسي حين أصدرت كتابها عن الأدب وذلك عام 1800م. وقد أدخلت الرومانسية الألمانية إلى فرنسا عندما كتبت كتابها عن ألمانيا (1810م). أما الشاعر (أندريه شينيير) فإنه أدخل عدداً من العناصر الفنية في شعره، ثم أخذها عنه الشعراء الرومانسيون وطبقوها في أعمالهم. وقد بدأ الشعر الرومانسي عام 1820م وذلك عندما نشر ألفونس (دو لامارتين) كتابه "تأملات شعرية". وكانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة.

<sup>1</sup> - ينظر على درويش: دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص.43.



وكان (فيكتور هوجو) أكبر الشخصيات في الرومانسية الفرنسية، وكان متفوقاً في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: "تحايا وقصائد متنوعة" (1822م) و"أوراق الخريف" (1831م) والبؤساء (1862).

### ❖ رواية البؤساء لفكتور هوجو:

صدرت رواية البؤساء بالفرنسية *Les Misérables* :للكاتب فكتور هوجو في عام 1862م وتعد الرواية من أشهر روايات القرن التاسع عشر، يصف ويتقد هوجو في هذه الرواية الظلم الاجتماعي في فرنسا بين سقوط نابليون عام 1815م والثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب عام 1832م.

تصف البؤساء حياة عدد من الشخصيات الفرنسية على طول القرن التاسع عشر الذي يتضمن حروب نابليون، مرکزة على شخصية السجين السابق جان فالجان ومعاناته بعد خروجه من السجن. وتعرض الرواية طبيعة الخير والشر والقانون في قصة أخاذة تظهر فيها معالم باريس، الأخلاق الفلسفية، القانون، العدالة، الدين وطبيعة الرومانسية والحب العائلي. لقد ألم فكتور هوجو من شخصية المجرم/الشرطـي فرانـسوـ فيـدوـك ولـكـنـهـ قـسـمـ تـلـكـ الشـخـصـيـةـ إـلـىـ شـخـصـيـتـيـنـ فيـ قـصـتـهـ.

تدور أحداث الرواية عن الحياة الاجتماعية البائسة التي عاشها الفرنسيون بعد سقوط نابليون في عام 1815 والثورة التي حكم عليها بالفشل ضد الملك لويس فيليب في عام 1832، حيث يصور الكاتب المعاناة التي عاشها الفرنسيون من خلال شخصية جان فالجان الذي عانى مراة السجن وعاني أيضاً بعد خروجه منه.

تبدأ الرواية عام 1815 في مدينة ديني الفرنسية، حيث كان جان فالجان للتو قد أطلق سراحه بعد تسعه عشر سنة قضتها مسجونة في سجن طولون، حيث سجن خمس سنوات بسبب سرقته خبز لأخته وأطفالها الذين يتضورون جوعاً، وأربعة عشر سنة أخرى عن محاولاته العديدة للهرب. والآن، يرفض أصحاب الفنادق في مدينة ديني استقباله لديهم بسبب جوازه الأصفر الذي يشير إلى كونه مجرماً سابقاً. وينام على قارعة الطريق يملأه الغضب والمرارة.



وبعد ذلك استضافه "شارل ميريل" أسقف مدينة ديني في منزله، إلا أن "جان فالجان" هارباً من المنزل بعد سرقته بعض أموال فضية من الأسقف، وعندما تقبض عليه الشرطة يتظاهر "ميريل" بأنه هو من أعطى "فالجان" الأموال الفضية، وأنه لم يقم بسرقتها ويصر عليه بأن يأخذ شمعدانين فضيين أيضاً، كأنما قد نسي ذلك البارحة. تقبل الشرطة هذا التبرير وتمضي، واشترط "ميريل" على "جان فالجان" بأن يهب حياته لله وأن يجعل من نفسه رجلاً صالحاً مقابل هذه الفضيات. ولكن فالجان، سرق مرة أخرى من أحد المارة، إلا أنه ندم على فعلته، فبحث عن الشخص الذي سرقه ليعيد له نقوده، إلا أنه تم الإبلاغ عن السرقة فاضطر جان فالجان للاختباء خوفاً من العودة إلى السجن والعيش فيه مدى الحياة.

بعد مرور ستة سنوات، استخدم "جان فالجان" اسم مادلين، وهو شخص ثري يمتلك مصنع في مدينة مونترييل سرمير وكان عمدة للمدينة، وأثناء سيره وجد رجلاً يحتاج إلى مساعدة حيث أنه حصر تحت عجلات العربة، ولم يجد من يساعد سوي "جان فالجان" الذي كان معروفاً بقوته، وأثناء مساعدته للرجل شاهده الحقق "جافير" الذي كان حارساً على سجن طولون خلال مكوث "جان فالجان" في السجن حينها، وانتابه الشك بأن هذا الشخص هو ليس بالعمدة وبأن هذه القوة هي فقط لشخص واحد معروف جداً لا وهو "جان فالجان".

و قبل ذلك بست سنوات، عاملة اسمها فانتين، كانت تحب رجلاً تخلي عنها، وعن طفلتها كوزيت وعندما وصلت فانتين إلى مدينة مونترييل تركت طفلتها كوزيت في رعاية عائلة تينارديه، صاحب نزل فاسد وزوجته سيئة الطباع.

فانتين لم تكن تعلم أن التينارديه كانوا يسيئون معاملة كوزيت، ويستغلونها لتعمل لديهم في النزل و تستمر جاهدة في تلبية طلباتكم الابتزازية والوهنية. وتعرض مع ذلك للطرد من مصنع "جان فالجان" بسبب اكتشاف قصة طفلتها التي أنجبتها دون زواج. في نفس الوقت، طلبات تينارديه المالية تزداد وبكل يأس تضطر فانتين لبيع شعرها وأسنانها الأمامية، والعمل في مهن وضيعة لتدفع لتينارديه. ومع مرور الوقت تُعرض فانتين.



تتعرض فانتين للمضايقة في الشارع من أحدهم، فترد بضرره ويقبض عليها جافير. ورغم توصلها له بأن يطلقها لتمكن من توفير النقود لابنتها كوزيت، يحكم عليها جافير بالسجن ستة أشهر. يتدخل العمدة مادلين (جان فالجان) ويأمر بأطلاق سراحها، يقاوم جافير ذلك لكن جان فالجان يتمكن من إنقاذهما. يشعر جان فالجان بالمسؤولية لأنها طردت من مصنعه، ويعدها بأن يحضر كوزيت لها وأن يأخذها للمستشفى.

فيما بعد يحصل أن يتهم رجل جائع بالسرقة بعد ان التقط من الطريق العام غصنا فيه بقايا فاكهة. ولما كان هذا الرجل كثير الشبه بجان فالجان فقد وجهت له تهمة السرقة على أنه هو جان فالجان مع ربطها بتهمة سرقة سابقة لنقود طفل ظناً بأن جان فالجان قام بها بعد خروجه من السجن أيام. أما مفتش الشرطة جافير فقد كان من أكثر المتهمين لإلصاق التهمة بذلك الرجل، وشهد أمام المحكمة أنه جان فالجان نفسه، ولم يكن هناك أحد يشك بصحة شهادة مفتش الشرطة جافير فهو كان ضمن سجاني السجن آنذاك.

سلم مسيو مادلين أو جان فالجان، نفسه للمحكمة بعد صراع طويل مع الذات وتأنيب ضمير، كي ينقذ ذلك الرجل البريء وكشف عن حقيقة نفسه، مما عرضه لعقوبة السجن من جديد وقد نظرت له المحكمة على أنه صاحب سوابق. ولكنه خلال نقله من مكان إلى آخر مع مجموعة من المحكومين استطاع الفرار والاختفاء من جديد، وقضى بقية حياته طريداً بعد أن تبني كوزيت ابنة فانتين بعد وفاتها وكرس حياته لإسعادها.

إن اهتمام فيكتور هوجو بالعدالة الاجتماعية واهتمامه بمؤلفاته واضحة، لكن لم تكن رغبة فيكتور هوجو في تحسين الظروف للمواطنين العاديين في فرنسا التي جعلت هذه الرواية رواية عظيمة، إن المؤسأة رواية عظيمة لأن فيكتور هوجو كان رومانسيا في قلبه، والكتاب مليء بلحظات من الشعر العظيم والجمال. إن فيه عمق الرؤية وحقيقة داخلية جعلت منه عملاً كلاسيكيًا لا يحدهه وقت، أحد الأعمال العظيمة في الأدب الغربي حتى اليوم بعد مرور وقت طويل على كتابته، يظل كتاب المؤسأة قصة قوية.



فروایة المؤسأ ظهرت على المسرح والشاشة عبر المسرحية التي تحمل نفس الاسم وأيضاً عم إنشاء فيلم للرواية نفسها باسم المؤسأ (فيلم 2012)، وقد حقق مبيعات ضخمة حتى أن قيمته قد وصلت إلى 10/7.6 وقد حصل على عدة جوائز.

ومن الشعر الفلسفي وعُرف (ألفرد دو فيني) بديوانه "قصائد عتيقة وحديثة" (1826م). وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الرافق. وامتاز (ألفرد دو موسيه) بمحبته الشعرية الفذة. وتحدث قصائده الحزينة المكتوبة عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان "الأمسيات" (1835 - 1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناهَا بفقد حبيبته.

أما المسرحية الرومانسية فعالجت موضوعات تاريخية وموافق مثيرة جداً، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالأسا. وتبين هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد، وذلك بخلاف ما تقوم به المسرحيات الكلاسيكية ومسرحيات عصر العقل. وكتب فيكتور هوجو أول مسرحية رومансية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية "هرناني" (1830)، وكانت مسرحية (ألفرد دو فيني) "شاتerton" (1835) تبرز شخصية محبوبة في الأدب الروماني وهي شخصية الفنان الذي تجاهله الناس. وكتب (ألفرد دو موسيه) بعض الهزليات المتعمقة والتي عُرفت بكلماتها اللماحة<sup>1</sup>.

أما القصة الرومانسية فقد كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي (السير وولتر) سكوت. وكتب ألكسندر دوماس (الأب) الرواية التاريخية المشهورة "الفرسان الثلاثة" (1844م) التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو "أحدب نوتردام" (1831م) الذوق الروماني المتعطش للقرون الوسطى. واندفع بعض الكتاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية. وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من (أونوريه دو بلراك) الذي كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمعت فيما بعد تحت عنوان "الكوميديا الإنسانية"

<sup>1</sup> - حبيب الطوي: الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، ط2، 1956. ص50.



(1842-1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله وكذلك الكاتبة الفرنسية (أماتين أوري) التي كان اسمها المستعار (جورج ساند) فقد كتبت "إنديانا" (1832)، "ليليا" (1833)، "البركة المعمورة" (1846)، و"ستندال" الذي كانت أفضل أعماله "الأحمر والأزرق" (1830)، "تشارتر هاووس بارما" (1839).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر مقال لدنيا أحمد على شبكة منابر ثقافية، 2004، بتاريخ 31/08/2007.



### المحاضرة التاسعة: الأدب الإنجليزي.

كانت أقدم شكل للغة الإنجليزية هو ما يسمى بالأنجلو سكسونية، وهذه اللغة كانت متداولة ما بين الفترة من حوالي 600 م إلى حوالي 1100 م.

وأعظم قصيدة ظهرت في هذه اللغة هي *Beowulf* التي ظهرت في القرن السابع وهي عبارة عن قصيدة مكونة من 3000 (ثلاثة آلاف) بيت وهي بحثة أول ملحمة باللغة الإنجليزية ومؤلفها غير معروف<sup>1</sup>.

ومن أبرز شعراء ذلك العصر "كایلمن" و"سنولف" والذي عرفت من قصائده "جوليانا" و"أقدار الحواريين" و"المسيح" و"إلين"<sup>2</sup>.

وتسمى الإنجليزية التي استعملت ما بين 1100 م إلى حوالي 1500 م بالإنجليزية الوسيطة وأكبر شاعر فيها هو جيفري تشورس وهو عادة ما يدعى بأبو الشعر الإنجليزي<sup>3</sup>.

ومن قصائد هذا الأخير "حكايات كانتريري" وهي تتكون من 17000 (سبعة عشر ألف) بيت.

وهي تشكل حوالي نصف مجموع انتاج تشورس، وهي عبارة عن حكايات يرويها مجموعة من الحجاج لتمضية الوقت في طريقهم من لندن إلى كانتريري حيث كنيستها العظيمة وقبر توماس أينكيت والقصيدة ككل تحوي أكثر من عشرين قصة مروية شعراً في الغالب<sup>4</sup>.

وله قصائد أخرى منها "ترويلس وكرسيدا" (1377م)، و"أسطورة المرأة الطيبة" (1385م)<sup>5</sup>.

أما من الأعمال النثرية التي عرفت في تلك الفترة "شكل الحياة الصحيحة" لريتشارد رول وهناك "وفاة أرثر" لتوماس مالوري<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ص 19.

<sup>2</sup> - ص 22.

<sup>3</sup> - ص 27.

<sup>4</sup> - ص 28.

<sup>5</sup> - ص 28.

<sup>6</sup> - ص 30.



أما عن المسرحيات فكانت عبارة عن قصص دينية تمثل داخل أو قرب الكنائس، وكان يطلق عليها اسم "العجزات" أو "مسرحيات الغموض أو التصوف" ومن أشهرها "نوح والطوفان" لتشستير<sup>1</sup>.

ثم جاء العصر الإليزابي الذي يؤرخ له النقاد من سنة 1579 م وقبل هذا التاريخ ظهر شاعران مهمان هما (أليسير توماس وات) و(إيرل سري) وكل منهما كتب "السوتيات" وهي عبارة عن قصائد غنائية من أربعة عشر بيتاً تخضع لوزن معين أو أوزان معينة، وكان (أليسير توماس مات) أول من كتب هذا الصنف، أما إيرل سري فكان أول من كتب الشعر المرسل في اللغة الإنجليزية<sup>2</sup>. كما طبعت سوتيات شكسبير عام 1609 م ولربما كان إنتاجها بين عامي 1593 م و 1600 م<sup>3</sup>.

ويرز كذلك في هذه الفترة الشاعر "ادموند سبنسر" فأنتج عام 1576 م و"روزنامة الراعي" وهي قصيدة طويلة في أثني عشر كتاباً كل واحد منها مخصص لشهر من شهور السنة، كما له "ملكة الجان" والذي ابتدع فيه ما يسمى في الشعر "المقطوعة السبنسرية" والتي تتكون من سبعة سطور أو أبيات، وكل سطر أو بيت يحمل خمس تفعيلات ما عدا الأخير فهو ذو ست تفعيلات<sup>4</sup>.

أما من أفضل الغنائيات التي ظهرت في هذا العصر فكانت مبثوثة في المسرحيات لإمتاع الجمهور، فعلى سبيل المثال نرى في مسرحية شكسبير "الليلة الثانية عشر" قصيدة غنائية جميلة جداً<sup>5</sup>.

أما في الرواية فظهر (جون ليلي) في روايته "يوفيس" عام 1578 م، وكتب (روبرت جرين) "باندوستو" والتي أعطت شكسبير الحبكة لمسرحية "حكاية الشتاء"<sup>6</sup>.

أما الروائي (توماس ناش) فكتب "حياة جاك ولتون"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ج. تورنلي وجينيث روبرتس: الأدب الإنجليزي، ترجمة أحد الشويخات، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1410هـ/1990م، ص 32.  
<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 39.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 41.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 43.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 46.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص 47.



وفي عام 1597 ظهرت مقالات (فرنسيس بيكون) ولا تزال شعبيتها قائمة إلى اليوم<sup>1</sup>. وأهم المسرحيات التي كتبها شكسبير ذكر "ريتشارد الثالث" عام 1593م، و"ريتشارد الثاني" عام 1595م.

أما أول تراجيدياته فهي "روميو وجليوت" 1594م، وأول كوميدياته "كوميديا للأخطاء" 1593م، ثم جاءت بعد ذلك مجموعة من الكوميديات ذكر منها: "ترويض المرأة المعجزة" و"سيدة فرونا الفاضلان" و"المجهود المفقود للحب" و"حلم ليلة منتصف صيف" عام 1595م، والتي تشهد كمسرحة على قوة شكسبير المت坦مية في الكوميديا<sup>2</sup>.

وله كذلك مسرحية "تاجر البندقية" عام 1596، و"كما تحبها" عام 1599، و"ضجة صاحبة حول لا شيء" عام 1598، و"الليلة الثانية عشرة" 1600م، ومسرحية "الملك هنري الرابع" عام 1597، و"هنري الخامس" عام 1799، "زوجات ويندسور المرحات" عام 1606م، "يوليوس قيسار" عام 1599م، "أنتوني وكليوباترا" 1606، "كورiolans" عام 1607م، "هاملت" 1600م، "الملك ليبر" 1606م، "ماكبث" 1605م، "عطيل" 1604م<sup>3</sup>.

ومن مسرحيات شكسبير الرومانسية ذكر "سيميلين" عام 1609م، و"حكاية الشتاء" عام 1610م، "العاصفة" عام 1611م، ويجمع النقاد على أن "العاصفة" لاهي آخر عمل كامل لشكسبير<sup>4</sup>.

أما في القرن التاسع عشر فيبرز روائيون منهم (جين أوستن) التي كتبت "ألينورو ماريانت" 1795م ثم أعادت نشرها بعنوان "الحس والاحساس" عام 1811م، وفي عام 1796م ألقت "أنطبات" أولى<sup>5</sup>.

أما (ماري شلي) فعرفت برواية الرعب التي كتبتها "فرانكنشتاين" عام 1818م<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 63.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 73.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 73.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 169.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 170.



أما (السير والتر سكوت) فقد اتجه نحو كتابة الرواية التاريخية ومنها "اضجاع المغنى الأخير" عام 1805.

كما كتب (أوسكار وايلد) بعض الأعمال القصصية أكثرها شهرة "صورة دريان جيري" عام 1891.<sup>1</sup>

وكتب (تشارلز لامب) "مقالات إليا" عام 1823م، وكتب (وليم هازلت) مقالات بعنوان "شخصيات في مسرحيات شكسبير" عام 1818.

أما (تشارلز روبرت داروين) فقد تسمى مركزاً عالياً بين العلماء من هلال أعماله المبكرة التي عنيت بالوصف والتحليل العلمي للطبيعة والكائنات الحية فيها، ومن أعماله المبكرة "رحلة بحرية حول العالم لِعَالم طبيعة" عام 1839م، وجاء عمله "أصل الأنواع" 1859م، ثم "أصل الإنسان" عام 1871.<sup>2</sup>

هذا الكتاب الأخير الذي لقي نقداً لاذعاً من الكثير من النقاد والعلماء.

كذلك حاولت (فرجينيا وولف) أن تغوص وتعرى عن شخصياتها في أعمالها ومنها "السيدة دالووي" عام 1925م، ورواية "إلى الفنار" عام 1927م، ورواية "أرلاندو" عام 1928م و"الأمواج" عام 1931.

أما (جراهام جرين) فقد قسم رواياته إلى قسمين: الروايات الجادة، وروايات التسلية، ونذكر من أعماله "برايتون روك" عام 1938م، و"القوة والمجد" 1940م.<sup>3</sup>

وفي نهاية القرن التاسع عشر شاعت روايات التحري في أوساط الناس وحظيت بالإقبال الكبير عليها وخاصة قصص "شارلوك هولمز" التي كتبها (السير أرثر كونان دوبل) وكل قصة من هذه القصص عبارة عن لغز، غير أن القراء يطلعون في سياق القصة على معلومات وملابسات تساعدهم في حل

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 190.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 200.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 217.



لغز الجريمة أو السرقة، أما في القرن العشرين فأشهر كتاب روايات التحري فهي (أجاثا كريستي) قدّمت في سلسلة قصصها الأولى شخصية هيركول بويروت أما شخصيتها الرئيسية في سلسلتها الثانية فكانت الآنسة ماريل<sup>1</sup>.

#### ❖ تراجيديا "روميو وجولييت" لوليم شكسبير:

روميو وجولييت هي مأساة كتبها وليام شكسبير في وقت مبكر من حياته المهنية حول اثنين من العشاق الشباب، وينتهي بهم المطاف بين عائلاتهم المتناحرة إلى فقد حيائهما. كانت من بين مسرحيات شكسبير الأكثر شعبية خلال حياته، وتعتبر واحدة من أكثر مسرحياته أداءً اليوم، وتعتبر شخصيات العنوان بمثابة عشاق الشباب النموذجيين.

تنتمي تراجيديا "روميو وجولييت" إلى تقليد رومانسي تراجيدي يعود إلى العصور القديمة. تستند الحبكة إلى حكاية إيطالية تُرجمت إلى شعر باسم "التاريخ المأساوي" لروميو وجولييت بواسطة آرثر بروك في عام 1562 وأعيد سردها في النثر في قصر المتعة بقلم وليام بيتر في عام 1567. تدور أحداث القصة الكلاسيكية لصبي يلتقي بفتاة؛ أسرة الفتاة تكره أسرة الصبي؛ أسرة الصبي تكره أسرة الفتاة؛ الصبي يقتل ابن عم الفتاة. والفتى والفتاة يقتلون أنفسهم.

فثار قديم بين عائلتين قويتين يتحول إلى إراقة دماء. تخاطر مجموعة من عائلة مونتاج المقعنين بمزيد من الصراع من خلال الاستيلاء على حزب كابوليت. تقع محبوبة روميو مونتاج على الفور في حب جولييت كابوليت، التي من المقرر أن تتزوج من اختيار والدها. بمساعدة مرضية جولييت، ترب النساء للزواج في اليوم التالي، لكن محاولة روميو لوقف قتال في الشارع أدت إلى وفاة ابن عم جولييت، تيبالت، الذي نُفي بسببه روميو. وفي محاولة يائسة للالتقاء بروميو، جولييت تتبع مؤامرة الراهب وتزيف موتها. فشلت الرسالة في الوصول إلى روميو، واعتقاده بوفاة جولييت، فقد قتل حياته في

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 224.



قبرها. تستيقظ جولييت لتجد جثة روميو بجانبها وتقتل نفسها. توافق الأسرة المكلومة على إكماء نزاعها.

وتدور مشاهد المسرحية بأن يبدأ روميو وجولييت عندما تقدم الجوقة عائلتين متنافرتين من فيرونا: عائلة كابوليت وعائلة مونتاج. في يوم صيف حار، يقاتل الشباب من كل فصيل حتى يتوسط أمير فيرونا ويهددهم بطردهم. بعد فترة وجيزة، يخطط رئيس عائلة كابوليت. فهدفه هو تقديم ابنته جولييت إلى كونت يدعى باريس يسعى للزواج من جولييت.

يسمع روميو ابن مونتاج وأصدقاؤه (بنفوليو و ميركتيو) عن الحفلة ويصممون على التنكر. يأمل روميو أن يرى حبيبته روزالين في الحفلة. بدلاً من ذلك، أثناء وجوده هناك، يتلقى جولييت ويعق في حبها على الفور. يتعرف تيبيالت، ابن عم جولييت، على أولاد مونتاج ويجبرهم على المغادرة تماماً كما يكتشف روميو وجولييت بعضهما البعض.

روميو بالقرب من منزل كابولي للتحدث مع جولييت عندما تظهر في نافذتها. يعلنان حبهما لبعضهما البعض ويعتمدان الزواج في اليوم التالي. بمساعدة مرضة جولييت، يرتب العشاق للزواج عندما تذهب جولييت للاعتراف في زنزانا الراهب لورانس.

وبعد الزواج السري، يرسل تيبيالت، ابن عم جولييت، تحدياً إلى روميو. يرفض روميو القتال، مما يغضب صديقه ميركتيو الذي يقاتل بعد ذلك مع تيبيالت. يقتل ميركتيو بطريق الخطأ بينما يتدخل روميو لوقف القتال. في حالة من الغضب، يلاحق روميو تيبيالت ويقتله ويطرده الأمير.

تشعر جولييت بالقلق عندما يتأخر روميو على مقابلتها، وتعلم عن المشاجرة وموت تيبيالت ونفي روميو. يرتب الراهب لورانس أن يقضي روميو الليلة مع جولييت قبل أن يغادر إلى مانتوفا. في هذه الأثناء، تحزن عائلة كابولي على تابليت، لذلك ينقل اللورد كابولي زواج جولييت إلى باريس في اليوم التالي. يشعر والدا جولييت بالغضب عندما لا تزيد جولييت الزواج من باريس، لكنهما لا يعرفان أمر زواجهما السري من روميو.



يساعد الراهب لورانس جولييت من خلال توفير مسودة نائمة تجعلها تبدو ميتة. عندما يحصل حفل الزفاف لتحية جولييت في اليوم التالي، يعتقدون أنها ماتت. يرسل الراهب رسولاً ليجذب روميو من خطة جولييت ويطالبه بالحضور إلى نصب عائلة كابوليه لإنقاذ زوجته النائمة.

لكن الرسالة لم تصل إلى روميو في الوقت المناسب، لأن الطاعون في المدينة (لذلك لا يمكن للرسول مغادرة فيرونا). عند سماعه من خادمة أن جولييت ماتت، يشتري روميو السم من صيدلية في مانتوفا. يعود إلى فيرونا ويدهب إلى القبر حيث يفاجئ ويقتل باريس الحداد. يأخذ روميو سمه ويموت، بينما تستيقظ جولييت من غيبوبتها المخدرة. تعلم ما حدث من الراهب لورانس، لكنها ترفض مغادرة القبر وتطعن نفسها. يعود الراهب مع الأمير، والكابوليت، ووالد روميو الأرمل مؤخراً. دفعت وفاة أطفالهم العائلات إلى صنع السلام، ووعدوا بإقامة نصب تذكاري في ذاكرة روميو وجولييت.<sup>1</sup>

### ❖ قصص شرلوك هولمز: شرلوك هولمز (Sherlock Holmes)

هو شخصية خيالية لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطبيب الاسكتلندي "سير آرثر كونان دوبل". يعرف هولمز نفسه على أنه «محقق استشاري» يتخذ من مدينة لندن مقراً له، ويساعد رجال الشرطة والمحققين عندما لا يجدون حلولاً للجرائم التي تواجههم. اشتهر هولمز بمهاراته في استخدام التفكير المنطقي، وقدرته على التذكر والتمويه، إضافة إلى استخدام معلوماته في مجال الطب الشرعي لحل أعقد القضايا. تعد شخصية شرلوك هولمز أشهر شخصية لمحقق خيالي على الإطلاق في الحياة.

ظهر هولمز لأول مرة سنة 1887م، ومنذ ذلك الحين، كتب سير آرثر كونان دوبل أربع روايات، وستة وخمسون قصة قصيرة من بطولة هولمز، ابتدأها برواية بعنوان «دراسة في اللون القرمزي»، تلتها رواية «علامة الأربع». أما القصص القصيرة فقد بدأ إصدارها عام 1891م، بقصة

<sup>1</sup> - أدوارد الخراط: فجر المسرح، ط1،



تحمل عنوان «فضيحة في بوهيميا»، وقد تتابع نشر هذه الروايات والقصص القصيرة حتى عام 1914م.

روىت جميع روايات هولز وقصصه القصيرة من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته الدكتور جون واطسون، باستثناء قصتين رواهما هولز بنفسه («مغامرة الجندي الشاحب» و«مغامرة عرف الأسد»)، واثنتان أخريان روتها بضمير الغائب («مغامرة حجر مازارين» و«قوسه الأخير»). في قصتين آخرين («مغامرة طقوس موسجريف» و«مغامرة جلوريا سكوت») يروي هولز لواتسون أغلب أحداث القصة من ذاكرته، بينما يروي واطسون أجزاءً هامشيةً من القصة. كذلك فإن الروايتين الأولى والرابعة («دراسة في اللون القرمزي» و«وادي الخوف») تحويان أجزاءً مكتوبة بصيغة السرد، بحيث تكون بعض الأحداث غير معروفة لهولز أو واطسون.

ومن نماذج هذه القصص مغامرة إيهام المهندس، (The Adventure of the Engineer's Thumb) واحدة من 56 قصة لشلووك هولز من تأليف ارثر كونان دويل، نشرت لأول مرة في مجلة سترايند في مارس 1892 بشكل منفرد قبل أن يعاد نشرها مجتمعة مع باقي قصص هولز، وتعد القصة التاسعة في سلسلة مغامرات شلووك هولز.

وملخص القصة في الصباح الباكر، يأتي رجل إلى الدكتور واطسون طالبا منه المساعدة، فقد تم قطع إيهامه ونزف كثيراً إلى أن أغمي عليه. يتضح أن الرجل اسمه فكتور هاثرلي وهو مهندس هيدروليكي، يقول هذا الأخير أن ما حدث له علاقة بعمل اجرامي، لكنه لا يستطيع الذهاب إلى الشرطة لأنها لا يمتلك الأدلة الكافية ولن يصدقوا ما سيقوله، لذا يقترح عليه واطسون اللجوء إلى صديقه شلووك هولز.

يحكي السيد هاثرلي ما حدث له هولز، حيث بالأمس جاء إليه رجل وعرف نفسه على أنه الكولونيال "لينساندر ستراك" وقام بعرض عمل عليه مقابل مبلغ جيد من المال. يقول الكولونيال للسيد هاثرلي أنه اشتري منذ بضع سنوات أرضاً اكتشف أنها تحتوي على ترببات مسحوق القصر (وهو



مسحوق ثمين يستخدم في تبييض الثياب)، لذا قرر شراء مكبس هيدروليكي لاستخراج هذا المسحوق، لكن ذلك المكبس قد تعطل والآن يريد إصلاحه. يقبل المهندس هايرلي العمل، ويأخذنه الكولوني إلى منطقة ريفية، لكن اشياء غريبة تثير استغراب المهندس، الأول هو من المفروض أن يتم استخراج المسحوق من الأرض عن طريق الحفر وليس عن طريق مكبس هيدروليكي، والثاني هو أنه يوجد عند وجوده منزل الكولوني وعاء حديدي واسع مغطى بقشرة من الرواسب المعدنية فيعرف أن ذلك الكولوني قد كذب عليه، وأنه سيستخدم المكبس لغرض آخر، فيحاول الكولوني ليساندر ستراك قتله لكن المهندس ينجح في الفرار من النافذة، إلا أنه قبل فراره يقطع ستراك أبهامه.

يقوم هولمز بتحرياته ويكتشف أن الكولوني "ليساندر ستراك" في الحقيقة هو مزور قطع نقدية، والغرض الحقيقي من استخدامه للمكبس الهيدروليكي هو تحضير خليط من المعادن لصناعة هذه العملات المزورة، وقد حاول قتل المهندس هايرلي عندما اقترب من اكتشاف حقيقة عمله الإجرامي.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - مغامرة إيهام المهندس، مؤسسة هنداوي، ترجمة سارة طه علام، ومراجعة نيرة محمد صبرى.



## المحاضرة العاشرة: الأدب الأمريكي.

الأدب الأمريكي هو العمل الأدبي المكتوب الذي تم انتاجه في منطقة الولايات المتحدة أو في مستعمراتها التي سبقت توحيدها، بدأ الأدب الأمريكي كامتداد للأدب الإنجليزي البريطاني، لكن الخصائص التي تميز بها الأدب الأمريكي واتساع انتاجاته جعل له مساراً مستقلاً مميزاً.

معظم النقاد أشاروا بأن تاريخ الأدب الأمريكي مقسم إلى ستة أقسام حسب الترتيب الزمني: فترة الاستعمار، الرومانسية، الواقعية، الطبيعية، الحديثة، ما بعد الحداثة.

فأدب الاستعمار الأمريكي هو كتابة ظهرت من المستعمرين الأمريكيين الأصليين خلال الفترة من 1607م حتى أواخر 1700م. وكان متأثراً إلى حد كبير بالكتاب البريطانيين، وتم ابتكاره من أجل إخبار الناس بحياة الاستعمار، والنزاعات الدينية ومشاكل الاستيطان. والأدب الأمريكي الاستعماري يتضمن كتابات (ميري رولاندسوون، ويليام براوفورد، آن برادستريت، وجون وينثروب). وامتاز هذا الأدب بجوانبه التاريخية، والتي نشأت وتطورت خلال 400 عام منذ بدايته. ومن أهم الشخصيات التي أسهمت في هذا النوع مثل (جون سميث وويليام بين)، وكذلك الأعمال السردية لـ (ميري رولاندسوون) "ذا سوفيرنيتي اند قودنيس أوف قاد"، حيث تسرد وتروي تجربتها الشخصية في الأسر من قبل الأمريكيين الأصليين أو الهندوسيين، وتصف فيها العداوة الكبيرة بين الهندوسيين والمستعمرين. وصنفت قصتها على أنها سيرة ذاتية ورواية تحكي الأسر. أما الأعمال التي كتبت على شكل أشعار. كتاب (آن برادستريت) Ann Bradstreet "باي سالم بوك" وكانت هذه الأخيرة من أهم من حملوا راية الشعر الأمريكي في عصر الاستعمار، وقد صدر ديوانها الأول سنة 1650م دون أن تصرح باسمها ومن أجمل قصائدها "تشوقي إلى السماء"، وكذلك كتاب القس (ادوارد تايلور) "بريباراتوري ميدياشين" وبحذر الإشارة أن تايلور بقي مجهولاً حتى أكتشفت آثاره الأدبية سنة 1937م ومن بينها ثلاثة قصيدة كان قد أودعها جميعاً "إزرا ستاينر" (من رؤساء جامعة بيل



السابقين) مكتبة الجامعة<sup>1</sup>. وفي القرن 18م أظهرت حركات التنوير تحولاً كبيراً في الأدب الأمريكي الاستعماري نتيجة الوعي الاجتماعي والسياسي، ومن أهم الأعمال في الشكل السردي، القصيرة الذاتية (لينيجامين فرانكلين) وكتيب "كومون سينس" (لتوomas بين) والتي كشفت عن العديد من هذه الأفكار الجديدة.<sup>2</sup>

أما الحركة الرومانسية الأوروبية وصلت أمريكا في أوائل القرن 19م. أصبحت الرومانسية منتشرة في السياسة الأمريكية والفلسفة والفن. هذه الحركة استحدثت الروح الثورية في أمريكا ولاأولئك الذين يتوقون إلى التحرر من القيود الدينية منذ بداية الاستيطان. انشغل الأمريكي بالحرية فأصبحت مصدراً عظيماً لتحفيز كتاب الرومانسية أمثل (إدغار آلان بو) (إيميرسون) و(هوثورن) هذه الأمثلة الأقرب لتمثيل الرومانسية. وقد تكون "ذا رافين" لكاتبها (إدغار آلان بو) تتحدث عن راوي يجافي النوم ويلاحقه الغراب، هذا الرجل ينعي موت (لينور) وهو حزين جداً. يظهر الغراب ولا يغادر أبداً. يسأل الرجل أسئلة عن الحزن لكن الغراب يجيب دائماً (ليس بعد اليوم)، كما كتب قصة "سقوط بيت أوشر" و "حكاية شهرزاد الثانية بعد الألف"<sup>3</sup>، وفي "سيليف ريليانس" يتبنى (إيميرسون) أفكار التعالي أو التسامي. وفي قصص (هاوثورن) القصيرة، هذه الصفات أو المعايير المجردة تتحذذ معنى رمزي. في (بيرثارك) (ألايمير) والذي كان مهتماً فيهما جداً بتحقيق الكمال.<sup>4</sup>

أما الواقعية في الأدب الأمريكي 1860-1890: فاشتهر فيها كتاب مثل (ويليام دين هولز، ربيكا هاردينق ديفيس، هنري جيمس، مارك توين) كتبوا خيالاً كرس للتمثيل الدقيق والاكتشاف الحقيقي لحياة الأمريكيين في سياقات متعددة.<sup>5</sup>.

اعتبر مارك توين (الاسم المستعار لصموئيل لانجورن كليمونس)، أهم الروائيين الواقعيين، ومن روائعه "مذكرات الحياة على ضفاف المسيسيبي" ورواية "مغامرات التوت الفنلندي" كما

<sup>1</sup> - طه حسين: دراسات في الأدب الأمريكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص25.  
<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص25.

<sup>3</sup> - إدغار آلان بو: الأعمال الثورية، ترجمة غادة الحواني، المركز القومي للترجمة، ط1، 1915، 223.

<sup>4</sup> - طه حسين: دراسات في الأدب الأمريكي، ص31.

<sup>5</sup> - ماركوس كنليف: أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبى، مؤسسة سجل العرب، 1965، ص115.



مثل (وليم دين هاولز) التقاليد الواقعية من خلال رواياته مثل "صعود سيلاس لاقام" وتحريمه لمجلة المحيط الأطلسي الشهرية<sup>1</sup>.

وواجه (هنري جيمس) العالم القديم بالعالم الجديد من خلال كتابته المباشرة عن ذلك. تميزت قصص جيمس بحملها المعقدة والمركبة التي تحلل الفروق النفسية والعاطفية. ومن ضمن أعماله روايتي : "ديزي ميلر" التي تحكى عن ساحرة أمريكية صغيرة في أوروبا، "تحول المسمار"، وهي تحكى لغزاً عن شبح.<sup>2</sup>.

كما قام (يوجين أونيل) بشورة في المسرح بفضل المواضيع الواقعية التي تناولها والتقنية الشجاعة التي استخدمها في مسرحياته. وقد اكتسب شهرة قومية وعالمية عام 1920م بمسرحيته "وراء الأفق" وهي مسرحية واقعية جداً. أما أعماله التالية فتشمل تراجيديا الرمز مثل "القرد الكثيف الشعر" (1922) ومسرحيات تتسم بالتحليل النفسي العميق مثل "الحداد يليق بالكترا" (1931) وتقع أحداثها إبان الحرب الأهلية الأمريكية.<sup>3</sup>

أما كتاب الطبيعة في الأدب الأمريكي فكانوا يؤمنون بمبدأ واضح هو أن الوراثة وعوامل الطبيعة والبيئة الاجتماعية تحدد بشكل كبير جداً شخصية الإنسان. والطبيعة حركة أدبية اشتهرت في أمريكا في أواخر القرن 19م. أطلق المصطلح أساساً من قبل (إيميل زولا) الكاتب الفرنسي المشهور. ففي أواخر القرن التاسع عشر اشتهرت هذه الحركة الأدبية في جميع أنحاء أوروبا من إنجلاند وصولاً إلى روسيا.

فتأثير الكتاب الأمريكي بشكل رئيسي بالنماذج الفرنسية والبريطانية وبدأوا بتبني شكل يعكس الظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية الأمريكية.

<sup>1</sup> - ينظر المرجع السابق، ص280.

<sup>2</sup> - بيتر هاي: موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم على حجازي، وزارة الثقافة، سوريا، 1990، ص50.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص.67.



ومن الأدباء الأميركيان الذين تأثروا بهذه الحركة (ستيف كراين، تيودور درايزر، وفرانك نوريس) فقد استخدمو شكل أو صيغة الطبيعية والتي انخفضت بشكل ملحوظ شعبيتها في بداية القرن العشرين<sup>1</sup>.

ثم جاءت فترة الحداثة الأمريكية والتي تعرف بالجيل الصائئ، فالكتاب الأميركيان في العشرينات أي 1920 احضروا الحداثة للولايات المتحدة، وبالنسبة لكتاب مثل (هيمنقواي) و(فيتزجيرالد) الحرب العالمية الأولى حطمت لهم أن التصرف بفضيلة يجلب الخير. فكمعاصرهم الأميركيان الحداثيين رفضوا الأساسات والثوابت والأشكال التقليدية، ومن أبرزهم (ايرنست همنقواي) في "ذا سن او لسو رايزيس" يؤرخ لحياة بلا معنى للجيل الصائئ. "فيرويل تو آرمز" تروي حكاية سائق اسعاف يبحث عن معنى للحرب العالمية الأولى. (سکوت فيتزجيرال) في "ذا قريت قاتسي" يصور من خلال البطل جاي قاتسي الفساد في الحلم الأميركي، و(جون دوس باسوس، هارت كرلين، شيرود آندرسون) هم ايضاً كتاب بارزين لتلك الفترة.<sup>2</sup>

#### ❖ مسرحية "ما وراء الأفق" ليوجين أوينيل:

تدور أحداث مسرحية ما وراء الأفق على طريق ريفي يمر عبر مزرعة عائلة مايو الصاحبة، حيث تجري المسرحية بأكملها. روبرت، شاب شاعري رقيق، يجلس على سور على الطريق، يقرأ كتاباً. يأتي شقيقه الأكبر، أندرو، الذي يسميه معظم الناس آندي، من العمل في الحقول ويتوقف للتحدث مع روبرت، الذي سيغادر في صباح اليوم التالي للذهاب في رحلة بحرية لمدة ثلاثة سنوات مع عمه. يقول آندي أن الجميع سيفتقدونه، بما في ذلك آندي، الذي، كمزارع، لا يفهم حلم روبرت برؤيه العالم.

يتضح من سلوك الشقيقين أنهما في حالة حب مع روث أتكينز، التي ستأتي إلى عشاء وداع روبرت مع والدتها. يترك آندي للاستحمام قبل العشاء، وتتوقف روث للتحدث إلى روبرت.أخبرته أن والدتها الأرملة المعطلة تزعجها باستمرار. تقول روث إنها ستقتضي روبرت أثناء رحلته. أخبرها أن

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص.81.

<sup>2</sup>- روبرت سيلر: الأدب الأميركي 1910-1960، ترجمة محمود محمود، مكتبة النهضة المصرية، ص.50.



الرحلة كانت حلمه منذ أن كان طفلاً مريضاً، لكنه يقول أيضاً إنه ذاهب لأنه يحبها ولا يريد التدخل في مستقبلها مع آندي. صدّمت روث وتقول إنها تحب روبرت وليس آندي. تحدثت معه لإلغاء رحلته، لكنه ينظر بحزن من فوق كتفه في الأفق.

في وقت لاحق من تلك الليلة، جلس آندي مع والده جيمس، ووالدته كيت، وشقيقها النقيب ديك سكوت، الذي يحكى قصة بحر قديمة. الجميع مشتت وحزين بسبب فكرة مغادرة روبرت. في غضون ذلك، ذهب روبرت مع روث لنقل والدتها إلى المنزل. يغادر آندي للتحقق من إحدى الأبقار، ويخبر السيد مايو الآخرين أنه يأمل أن يتزوج آندي وروث، نظراً لأن مزرعة أتكينز تقع بجوار مزرعة مايو، ويمكن أن يديرها آندي. تقول السيدة مايو إنها لا تعتقد أن روث تحب آندي.

دخل روبرت وأعلن أنه ألغى رحلته، لأن روث أخبرته أنها تحبه. الجميع سعداء باستثناء سكوت الذي يفقد زميله في السفينة وآندي الذي كان يستمع بهدوء من المدخل. يفرض آندي ابتسامة ويهدئ روبرت، ثم يقول إنه سيأخذ مكان روبرت في الرحلة. يشعر سكوت بسعادة غامرة، لكن السيد مايو يشعر بالصدمة ويتهم آندي بالفرار لأن روث لم تخته. يكذب آندي قائلاً إنه يكره المزرعة ويريد الهروب. يتبرأ منه والده وينخرج. يعلم روبرت أن قرار آندي يرجع إلى روث ولكنه يقول إنه لو كان مكان آندي، لكان يفعل نفس الشيء.

بعد ثلاث سنوات، ظهرت علامات الإهمال في المزرعة من حالة المزرعة. جلست السيدة مايو والسيدة أتكينز على الطاولة، وتحدثا عن سوء إدارة روبرت للمزارعين، ووصول آندي المتوقع، وما إذا كان السيد مايو قد سامح آندي قبل وفاته أم لا. تتفق المرأةان على أن روث وآندي كانوا سيسنعن مباراة أفضل. راعوث، التي تبدو أكبر بكثير بعد ثلاث سنوات، تأتي مع مريم، طفلها المريض.

تححدث النساء الثلاث عن آندي، الذي يتوقعن أن يقوه للمساعدة في تحديد المزرعة. تخرج السيدة أتكينز والسيدة مايو للهروب من حرارة بيت المزرعة. جاء روبرت، وتحادلوا حول عدم تناول



روبرت للعشاء، ورثت روث برسائل آندي، وعدم أخذ ماري غفوة، وتفضيل روبرت للكتاب بدلاً من العمل.

يأتي "بن" العامل في المزرعة، معلنًا أنه سيستقيل لأنه يشعر بالحرج من العمل في مزرعة فقيرة كهذه. يخوض روبرت وروث معركة شرسة، يخبران بعضهما البعض أن زواجهما كان خطأ. يقول روبرت إنه يتمنى لو ذهب إلى البحر، وتقول روث إنها تحب آندي وتتمنى أن يغادر روبرت. وصل آندي.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، جلس روبرت على صخرة في المزرعة، مخدداً في الأفق. يأتي آندي ويقول إنه تخلى عن حياته المهنية في البحر للانتقال إلى الأرجنتين والاستثمار في تجارة الحبوب المرجحة.

في بوينس آيرس. يشعر روبرت بالفزع لأن آندي لا يقيم في مزرعة مايو، ويتحدثون عن حالة المزرعة السيئة. يعرض آندي منح مدخراته لروبرت لإنقاذ المزرعة، لكن روبرت يرفض ويغضب. تتوقف روث عندها ومن الواضح أنها وضعت المكياح وارتدت ملابس آندي.

ترسل روث روبرت وماري بعيداً في مهمة عمل وتخبر آندي أنها لا تستطيع الانتظار حتى يتولى المسؤولية. أخبر آندي روث أنه سيعادر لكنه سيستعين ببعض المساعدة لإدارة المزرعة. كما أخبر راعوثر أنه يحبها كأخت. تشعر روث بالذهول بسبب مغادرة آندي غير المتوقعة وكذلك بسبب حقيقة أنه لم يعد يحبها، وتوبخه. آندي مرتبك في هذه الانفجارات ويعتقد أنه غير مرغوب فيه.

قاطعهم القبطان سكوت، الذي أخبر آندي أن السفينة مستعدة للتوجه إلى الأرجنتين في صباح اليوم التالي. هذه هي السفينة الوحيدة التي ستذهب إلى الأرجنتين منذ شهور، لذلك قرر آندي أن يأخذها. يغادر آندي والكابتن سكوت للسير باتجاه مزرعة مايو، وتنهار روث باكية.

وبعد خمس سنوات، منزل المزرعة في حالة تدهور تام. روبرت، الذي من الواضح أنه مريض، يتحدث مع روث عن وصول آندي الوشيك، وموت ماري، ومرضه، ومشاكلهم المالية. أعادت روث روبرت إلى الفراش وتحدثت مع والدتها عن جيك، الموظف الذي استقال للتو لأن زوجها متدين له بالمال.

وصل آندي والأخصائي الطبي الدكتور فوسيت. بينما يفحص الطبيب روبرت، يتحدث آندي وروث عن حالة روبرت. تقول روث إنهم لم يتمكنوا من الاتصال بآندي عاجلاً وأن روبرت فقد الاهتمام بكل شيء بشكل مطرد منذ وفاة ماري ووالدته. يقول آندي إنه يحتاج إلى الذهاب بعيداً مرة أخرى، لأنه فقد معظم أمواله في استثمارات المضاربة، لكن هناك ما يكفي من مدخراته لإصلاح المزرعة. يخرج الدكتور فوسيت من الغرفة ويقول إن روبرت يختضر.

يقول روبرت إن رغبته المختصرة هي أن يتزوج آندي من روث، ثم يذهب للاستلقاء مرة أخرى. كان آندي مرتباً بشأن هذا الطلب حتى أخبرت روث آندي عن الشجار الذي خاضته مع روبرت على آندي قبل خمس سنوات. تذهب روث إلى غرفة النوم لتخبر روبرت أنها لا تحب آندي ولا يمكنها الزواج منه، لكن روبرت تسلق من النافذة.

وبعد بعض دقائق، عثر روبرت في نفس الجزء من الطريق الريفي حيث بدأت المسرحية، على الرغم من أن الحقول لم تعد صحية. اندفع آندي وروث إلى روبرت، الذي أخبرهما أنه يريد أن يموت في الخارج. روبرت سعيد لأنه بوفاته، كما يقول، سيتمكن أخيراً من السفر إلى ما وراء الأفق.

روبرت يموت، ويقول مرة أخرى أن آندي بحاجة إلى رعاية روث. ينظر آندي إلى روث، ويخبرها أنهما قد أفسدا الأمور ولكن ربما في المستقبل، ستكون الأمور أفضل، مما يشير إلى أنهما رعا سيتزوجان. ومع ذلك، فإن راعوث منهكة ولا تشير إلى موافقتها.



## المحاضرة الحادية عشر: الأدب الأمريكي اللاتيني

تعود فكرة كون جزء من الأمريكتين لديه قرابة عرقية وثقافية مع جميع الثقافات الرومانسية إلى القرن التاسع عشر، وتحديداً إلى كتابات الفرنسي ميشيل شوفاليه، الذي افترض أن هذا الجزء من الأمريكتين كان مأهولاً من قبل أشخاص ينتمون إلى «العرق اللاتيني»، وبالتالي يمكن أن يتحالف مع «أوروبا اللاتينية»، ضد «أوروبا التوتونية أو الجermanية»، و«أمريكا الأنجلوسكسونية»، و«أوروبا السلافية».

استغلّ لاحقاً المثقفون والزعماء السياسيون لأمريكا اللاتينية هذه الفكرة في منتصف وأواخر القرن التاسع عشر، ولم ينظروا إلى إسبانيا أو البرتغال كنماذج ثقافية، بل إلى فرنسا بدلاً منها. صيغ المصطلح الفعلي «أمريكا اللاتينية» في فرنسا تحت قيادة نابليون الثالث، ولعب دوراً هاماً في حملته، إذ لمح إلى القرابة الثقافية مع فرنسا، لتحويل فرنسا إلى زعيم ثقافي وسياسي في المنطقة، وتثبيت ماكسيميليان كإمبراطور للمكسيك.

في منتصف القرن العشرين، لا سيما في الولايات المتحدة، مال البعض إلى تصنيف جميع الأراضي الواقعة جنوب الولايات المتحدة على أنها تنتمي «لأمريكا اللاتينية»، لا سيما عندما ركزت المناقشة على العلاقات السياسية والاقتصادية المعاصرة مع الأجزاء الأخرى من العالم، وليس فقط على جوانبها الثقافية. في الوقت نفسه ابْجَه آخرون لتجنب التبسيط المفرط والحديث عن «أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي»، الذي يظهر في المخطط الجغرافي للأمم المتحدة.

ونظراً لأن مفهوم وتعريف أمريكا اللاتينية حديث جداً، إذ يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر فقط، فمن غير المنطقي الحديث عن «تاريخ أمريكا اللاتينية» قبل وصول الأوروبيين، رغم أن الثقافات العديدة والمتنوعة التي كانت موجودة في فترة ما قبل كولومبوس أثرت تأثيراً قوياً ومباسراً على المجتمعات التي نشأت نتيجة للغزو، ولا يمكن إغفال هذا التأثير أيضاً.



أما من الجانب الجغرافي فأمريكا اللاتينية هي تلك الأراضي الأمريكية التي تقع جنوب نهر الريو جراندي أو الريوبرافو كما يسميه البعض، والذي تميز حدود أمريكا مع المكسيك، ودول أمريكا اللاتينية هي: البرازيل، تشيلي، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، الإكوادور، السلفادور، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، المكسيك، نيكاراغوا، بينما، باراغواي، بيرو، جمهورية الدومينican، الأوروغواي، فنزويلا، بورتوريكو، جزيرة كيليرتون، جوادلوب، غويانا الفرنسية، مارتينيك، سان بارتليمي، سانت مارتن الفرنسية، سان بيار، ميكلون.

أما آداب أمريكا اللاتينية فقد تطورت في القرن العشرين بفضل احتكاك معظم المثقفين بالثقافة الغربية، سواء عبر الاطلاع على الآداب الأوروبية أو الهجرة إلى أوروبا، وتعد الشاعرة التشيلية "غابريالا ميستال" من أوائل الشاعرات في بداية القرن العشرين، حيث حصلت على جائزة نobel سنة 1945. بالإضافة إلى كل من "دليرا أجوسيني" والأرجنتينية "الفنويسينا ستوري".

أما الرواية فقد انتقلت في القرن العشرين نقلة نوعية هامة حيث نقلت من المحلية إلى العالمية، وذلك بعدما نشرت مجموعة من الروايات لروائيين شباب من مختلف بلدان أمريكا اللاتينية ووصلت إلى العالم، كما ترجمت بعضها إلى لغات مختلفة، على غرار أعمال "غابرييل غارسيا ماركيز" من كولومبيا و"ماريو بارجاس يوسا" من البيرو، و"خوليо كورثات" من الأرجنتين، و"كارلوس فوينتس" من المكسيك.

وما ميز أعمال هؤلاء الأدباء أنهم كسروا القواعد التقليدية في الرواية، وكانت لهم الجرأة في تناول الواقع السياسي والاجتماعي مع توظيف الخيال والأساطير في قالب سردي مشوق.

قصيدة "امرأة قوية" لغابريالا ميستال:

أتذكر وجهك الذي تم إصلاحه في أيام

امرأة ذات تنورة زرقاء وجبين محمض

هذا في طفولتي وعلى أرض الطعام الشهي



رأيت الثلم الأسود مفتوحاً في أبواب النار.

رفع في الحانة العميقه الكأس النجس

الذى علق الابن على صدر الزباق.

ونحت تلك الذكرى، كان ذلك بثابة حرق لك

سقطت البذرة من يدك يا هادئ.

الحصاد رأيت قمح ابنك في ينابير

ودون أن أفهم كنت أضع عيناي عليك

تضخم الزوج، من الدهشة والبكاء.

وسيظل الطين على قدميك يقبل

لأنني لم أجده وجهك من بين مئات الدنيوي

وما زلت أتبعك في ظل الأخاديد بأغنيتي !



## المحاضرة الثانية عشر: الأدب الإفريقي الحديث.

لقد بُرِزَ في الأدب الإفريقي الحديث "ليوبولد سيدار سنغور" Léopold Sédar Senghor، رجل دولة وأديب سنغالي.

صدر لسنغور «قاربين سوداء» (1948) و«مختارات من الشعر الزنجي الحديث» (1948) و«أثيوبيات» و«ليليات» (1961). انتخب سنغور في 1960م رئيساً للسنغال أصدر «حرية رقم 1» (1965)، و«حرية رقم 2» (1971) «رسائل من المشتى» (1973)، و«حرية رقم 3» (1979). وفي 1980 اعتزل السياسة وتخلّى عن منصبه الرئاسي تاركاً السلطة لأبدو ديوف. وتفرّغ سنغور للثقافة والأدب وأصبح عام 1983 عضواً في الأكاديمية الفرنسية وهو الإفريقي الأول الذي يدخلها. ونشر عام 1988 «ما أؤمن به» *Ce que je crois* موضحاً فكرة الزنوجة. ومن ثم نشر «حرية 5» (1997).

توفي سنغور في فيرسون Verson في النورماندي شمالي فرنسا حيث كان يقطن مع زوجته الثانية الفرنسية "كوليت هوبير"، وخلف على الصعيد السياسي صورة لرجل اتبع هاجماً صارماً في أهدافه واقعياً ومعتدلاً في تطبيقه، وإن كان قد بدا لآخرين رجلاً مثالياً في تقبله للمجتمع الآخر، إلا أنه كان في الواقع يشعر بالعزلة والاغتراب ويبحث عن هويته. وعندما أراد أن يختار بين الوصاية والحرية وبين الانتماء وعدم الانتماء، وبين القبول والرفض لحضارة مستوردة اختار السمات الإنسانية. وعلى الصعيد الأدبي تغنى في شعره بإفريقيا جديدة تصحو بعد سبات استمر قروناً، وعزم عرقاً تعرض لإهانات فتجاوز الكراهة وزرع الحبّة. حاول سنغور بلوغ ذروة في الشعر، تتلاقي عندها الثقافات الصديقة مولياً اهتمامه لـ*الإيقاع rythme* لتقارب الشعر والموسيقى (الجاز).

أما فكرة الزنوجة فقد كان رفيق دربه إيميه سيزير، الذي رفع معه الراية في وجه العنصرية التي واجهها المفكرون الأفارقة في الوسط الأوروبي، خير من عبر عنها عندما قال: «إن الزنوجة هي اعتراف المرء بأنه أسود وتقبله لقدره ول بتاريخه ولثقافته».



وقد ترجم الكاتب التونسي جمال جلاصي أعمال سنغور وقدم لها، وأشار في مقدمة كتابه إلى أن الدارسين للأدب السنغالي يعتبرون سنغور أحد أشهر أدباء منطقة أفريقيا الغربية، لافتاً إلى أن الأدب السنغالي هو الفعالية التي تلمع وتشرق أكثر من سواها في بلاد السنغال. فهذه البلاد تجنبت كبار الكتاب ومشاهير المثقفين، على رأسهم سنغور، صاحب نظرية *الثُّنُوجة* أو الخصوصية السوداء. لكن يمكن أن نذكر أيضاً أميناتا ساو فول، عبد اللاي ساجي،شيخ حميدو كين وآخرين كثيرين. وينبغي أن نذكر أيضاً بيراغو ديوب، بوبكر بورسي ديوب، عثمان سيمبدين الذي أخرج على الشاشة بعضها من أفضل رواياته.

وفي مجال الفكر يمكن أن نذكر أعمال أنتا ديوب ومؤلفات العالم الأنثروبولوجي تيديان ندياي المنشورة لدى غاليمار والتي نالت شهرة عالمية. ويمكن أيضاً أن نذكر أعمال الكاتبة مارياما با التي صورت بشكل رائع المجتمع متعدد الزوجات في السنغال من خلال روايتها "رسالة طويلة جداً"، فهي صرخة احتجاج ضد الظلم والقهر الذي تتعرض له المرأة السنغالية. ونذكر أعمال أميناتا ساو فول وروايتها الشهيرة "إضراب الشحاذين". وكذلك أعمال فاتو ديوم التي اشتهرت بروايتها "بطن الأطلسي" حيث تصور فيها بشكل مؤثر أحلام الشباب السنغالي الذي لا يفكر إلا في الهروب من البلاد والهجرة إلى أوروبا. لكن يبقى صحيحاً أن هذا الأدب نال شهرة عالمية من خلال الشخصية الاستثنائية لرجل الدولة والشاعر سنغور.

#### ❖ مقتطفات من شعر سنغور:

يقول في قصيدة "In Memoriam":

إنه الأحد

أخاف هذا الحشد

حشد اشباхи ذوي الوجوه الحجرية.



من برجي الزجاجي الذي تسكنته آلام الصداع

والأسلاف المتلهفون

أتأمل السقوف والتلال يغطيها الضباب ...

ومن قصائده الغزلية قصيدة "امرأة سوداء" التي يخاطب فيها الحبيبة الأفريقية قائلاً:

أيتها المرأة العارية

المرأة السوداء، رافلة بلونك الذي هو الحياة

بمظهرك الذي هو الرونق

في ذلك نسأت

ونعومة يديك كانت تعصب عيني ...

وفي قصيدة "ضباب" يقول:

أنا وحيد في السهول

وفي الليل

بصحبة الأشجار المتقلاصة من البرد

و التي تشد كوعها إلى جسمها

ملتفة بعضها على بعض

أنا وحيد في السهل

وفي الليل



بصحبة حركات الأشجار

حركات يأسها المؤثر

و التي فارقها أوراقها إلى جزر مختارة

أنا وحيد في الليل

وفي الليل

أنا عزلة الأعمدة البرقية

على طول الطريق

الجوداء...

ولعل ما يضفي طابع التماسك على أعمال سنغور الشعرية التي تبدو صنيع مراحل عده هي المشيئه الصلبه التي انتهجهها الشاعر ليبني نصبا شعرياً هو نصب أفريقيا السوداء بامتياز.

فالشاعر سنغور طلما اضطلع بمهمة إحياء الأسلوب الزنجي المشبع بالطرافة والفتازيا، علاوة على طابعه المأساوي والرثائي والنثيد. ولعل هذا الأسلوب الزنجي هو سليل الشعر الأفريقي الشفوي الذي تأثر الشاعر به وغرف من ينابيعه. وكان على سنغور أن يحمل إلى اللغة الفرنسية بعض المفردات والتركيب والصور والمجازات التي لم تعهد لها تلك اللغة، ناحتا إليها في أحياناً أو مترجماً إليها أو ناقلاً إيقاعها لفظاً وصدى. وكان يخلو للشاعر أن يعدد مظاهر أو مبادئ الأسلوب أو اللغة الزنجية ومنها: إيهار الكناية أو المجاز المرسل، استحسان الإيجاز، اعتماد مبدأ التجاوز، التكرار...

وفي مقدم هذه المبادئ تخل الصورة الشعرية التي يصر الشاعر على استخدامها في طريقة خاصة أو فريدة. ويرتكز مفهومه للصورة على اكتشاف قدرات الكلمة الشديدة الحضور في حضارة قائمة على الشفوي. يقول سنغور في هذا الصدد:



"الكلمة في اللغة الأفريقية هي أكثر من صورة. إنها صورة تماثيلية لا تحتاج إلى المجاز أو التشبيه. ويكتفى أن يشفى الشيء حتى يتبدى المعنى تحت العلامة. فكل شيء هو علامة ومعنى في الحين نفسه بالنسبة إلى الزنوج - الأفارقة".<sup>1</sup>

ومن خصائص القصائد التي كتبها سنغور أيضاً ذلك الإيقاع الذي استخدمه سواء عبر اعتماد اللعبة الإيقاعية الفرنسية أم عبر استيحاء الإيقاعات الأفريقية المختلفة التي ظلت تصخّب في ذاكرة الشاعر وفي أذنيه. وفي بعض القصائد لم يشن عن تسمية آلات موسيقية أفريقية وكأنه يحاول استدعاء إيقاعاتها وأنفاسها وضرباتها داخل اللغة الفرنسية نفسها. يحتاج سنغور إلى أن يقرأ كشاعر مرة تلو مرة، كشاعر أفريقي يكتب بلغة فرنسية بجمالية وكشاعر فرنسي عرف كيف يجد "إكسير" العبارة ليمارس سحره على لغة هي لغته الأم وغير الأم في وقت واحد. وعادة غياب سنغور لا بد من استعادة ما قاله فيه الشاعر الأفريقي إدوارد مونيك الذي يعتبر من تلامذته "نحن لا نحتاج إلى أن نعود إلى سنغور، فهو هنا دوماً". سنغور شاعر الزنوجة، شاعر القصيدة الإنسانية، شاعر المراثي والماسي، شاعر الطرافة والمجانة" يظل هنا حقاً، حاضراً ملء حضوره في تلك "الشعرية" التي أسسها وجعل منها داراً رحمة يلتقي فيها الغرب، وأفريقيا، الغرب والشرق على السواء.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر عبد وازن: الشاعر السنغالي أوليوبيولد سنغور، جريدة الحياة، ديسمبر 2001، لندن.

<sup>2</sup> - سنغور ذهب في موسم الأمطار: جريدة (الخليج) الشارقة - الإمارات - 22 ديسمبر 2001.



## الحاضرة الثالثة عشر: الأدب الإيطالي الحديث:

اتصل الأدب الإيطالي بالطبقات الاجتماعية مباشرةً منذ القديم، كمصدر هام في تكوين وتأسيس فكر المواطنين عن طريق التعليم الجامعي المبكر جداً في عصر القرون الوسطى جامعي بولونيا، بادوا، وقد لعبت المدارس الدينية والكنائس قبل المرحلة الجامعية دوراً هاماً حيث أسهمت في تكوين الفهم والعقل الإيطالي ، وفي تشجيع وعي الذات عند المواطنين، المرتكز على المعرفة الدينية، منقولاً عبر لغة شعبية دخلت مرحلة الكتابة أيضاً.

وللشعر الإيطالي شهرة عالمية ومعاصرة حتى اليوم، لعل ذلك يعود إلى تاريخه القديم، فقد ظهر في القرن 13 ميلادي على معامل للشعر يجري فيها تدريس أصول الشعر وقواعداته بالمنهج المدرسي في مدينة فيرنزا وصقلية.

كانت صقلية النبع الأول للشعر الإيطالي القديم، وفي فيرنزا امتدت مدرسة الشعر الصقلي على يد جيتوني دي أريزو G.D, Arrezo الذي قاد شعراء صقلية إلى تطوير لغة الشعر العامية اللهجة إلى تقنيات لغوية جديدة، وصور تركيبية مبتكرة تجلّى فيما ثراث الخيال الجامع واللاعقلانية كنظام شعري يؤكد على الحدس والغريزة والشعور، ويتناطف فيه مباشرةً مع الدين والأخلاقيات معاً، هكذا اعتبر عصر جيتوني الجسر إلى عصر شاعر إيطاليا العظيري دانتي اللنبي Dante Alighieri 1265 - 1321 م المسمى الأسلوب الجديد *Dolce Stil Nuovo* الخلود تيار شعري بدأه الشاعر البولوني جودو.

### ❖ دانتي والكوميديا الراهية:

يبدأ دانتي حياته الأدبية بقصته الشعرية "حياة جديدة Vita Nuova" ، ثم ينكب على الإبداع الشعري متقدلاً أيام نفيه بين موضوعات بياتريس Beatrice الشخصية التي تأثر من أجلها وعاشت مع إنتاجه الشعري، وأربعة موضوعات أخرى هي المرح، الضيافة، الفصاحة السوقية، الحد القاتل للغة الشعبية ، في قصيدته الرابعة هذه لا يضمّنها علم الشعر وفنه فقط، بل يضع وجهة نظره الثاقبة والفلسفية أيضاً تجاه اللغة الشعبية عندما يذكر السمو والمشاعر النبيلة التي تسمو وتحلق بالإنسان بفعل الاتصال اللغوي والإنساني معاً.

هذا الاتصال الصحي لغويًا كان يُخفي دانتي وراءه فكرة اتحاد إيطاليا التي كانت تؤيدتها الملكية القومية الإيطالية آنذاك.



كل هذه الأفكار سببت له صدامات مع بابوات إيطاليا، وكان من وصاياتهم حرق إنتاجه الأدبي بعد موته، وكان نفي دانتي وتشريده في حياته لم يكن كافياً كعقاب له.

وكان أعظم أعماله عالمياً "Divina Commedia" W الكوميديا الإلهية التي تناولت القضية السياسية الإيطالية في عصره، والتي سببت له عداء زملائه من الأدباء، لم تشفع له للاستمرار في إنتاجه الفكري الهام، مع امتلاكه بعناصر الإنسانية التي جاء بها عصر النهضة الأوروبي مؤخراً.

ومن الواضح جداً أن الكوميديا الإلهية التي كتبها الشاعر الإيطالي دانتي تحد لها جذوراً راسخة في الأدب العربي، وخاصة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، فقد عاش دانتي في القرن الثالث عشر ميلادي، في وقت وصلت فيه الثقافة العربية قمة مجدها، فقد كان أمم الأوروبيين في ذلك الوقت العديد من الإمكانيات والكتب العربية وكان التأثير العربي عبر الأندلس قد اخترق افكار ولغة الأوروبيين شرعاً ونثراً وعلماً، وهذا فإنه ليس غريباً أن يكون دانتي مطلعاً تماماً على الفلسفة العربية، حيث تدل أعماله الأدبية "convivo" والكوميديا الإلهية على ذلك، كما اعترف بأنه مدین في أعماله الأدبية إلى كثير من الفلاسفة العرب أمثال الكندي والفارابي وأبن سينا وأبن العربي وغيرهم، وبواسطة العرب تعرف على الفلسفة الأفلاطونية الإغريقية.

وقد يرى المرء أن كوميدية دانتي هي جواب على الإسلام ، فقد أوضح دانتي بأنه يرغب بكتابة عمل شعرى كبير ليقوى اللغة الإيطالية القومية التي يجب أن تبني الأساس المعرفي والأخلاقي والديني لدولة إيطالية قومية، وكان القرآن النموذج الذي احتذى به، وخاصة ما جاء فيه حول صعود النبي إلى السماء وبالتالي شابه ذلك الصعود بصعود دانتي المسيحي الحاج إلى الجنة، وكان موضوع الكوميديا المركزي هو "الثالوث" المسيحي، أي مفهوم مختلف عن الإسلام.

فدانتي ومعه القارئ يصعدون بمقاييس الجحيم الأخلاقية والفهمية من النار إلى الجنة ليبرهن الثالوث بواسطة طريقة وصوله للكمال الذاتي عن طريق فهم القوانين الإلهية للعالم خطوة خطوة، وصوله إلى عالم المعرفة، يعني إلى الجنة ، فدانتي أراد من قصidته برهان الثالوث.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر كاظم جهاد: دانتي أبيغيري، الكوميديا الإلهية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2002، ص 16

<sup>2</sup> - "الكوميديا الإلهية"، www.marefa.org، اطلع عليه بتاريخ 22-06-2019.



كما أراد الرد على أفكار الصوفيين وال فلاسفة العرب أمثال ابن حزم وابن العربي، هؤلاء الفلاسفة العرب بحثوا وتوصلا إلى الله بواسطة التأمل والتفكير، ودانتي اعتقد بأن الإنسان يتوصل إلى رؤيا النور الإلهي عندما يعيش نفسه المعرفة العلمية (التي قد تكون هذه المعرفة مبنية على خطأ).

في الكوميديا الإلهية، حيث وضع حجر الأساس للنهضة الذهبية الأوروبية أبعد دانتي نبي الإسلام محمد في دائرة الجحيم التاسعة، وذلك ليس لأن الشاعر المسيحي اعتبر النبي مهرطاً، وخارجًا عن العقيدة الدينية، بل لأنّه رأى في الحركة الدينية "الحمدية" بالمنشقة، كما وضع دانتي العالم والفيلسوف المسلم ابن سينا، بجانب أفلاطون، وسقراط، وصلاح الدين، القائد المسلم الذي أعاد بيت المقدس عام 1187 في غرفة الانتظار أمام الجحيم.

#### ❖ الشاعر بتراكا شاعر عصر النهضة:

يشهد القرن 16 ميلادي ميلاد الشاعر "Torquato Tasso" توركواتو تاسو في مدينة سورينتو 1544 م مهاجّماً وساخراً من الملاحم الشعرية الكنسية في قوة خيال شعرى، ومُعلّماً من الأزمات الاجتماعية، وقد أكسبت اتجاهاته الشعرية هذه طول حياة لأشعاره في سيطرة حتى القرن 18 ميلادي، رغم ما أصاب فترات حياته من نفي وجنون حتى وفاته.

في القرن 17 تكون أربعة عشر أديباً وشاعراً من روما أكاديمية أركاديا للشعر Arcadia كحركة ثقافية تجمع شمال الشعر والأدب الإيطالي المتفرق هنا وهناك على طريق الدولة الإيطالية.

#### ❖ الأدب الإيطالي في القرن العشرين:

يأتي القرن العشرون بأذيب فتحات الأدب الإيطالي إذ بخلوه تنتهي جميع القيم الأخلاقية وأفكار الإنسانية التي سادت القرن السابق، فامتداد الاستعمار الإيطالي لليبيا في الشمال الأفريقي ودول إفريقية أخرى قد وسع من أزمات المجتمع الإيطالي، ويتصدى لهذا الانهيار الأدبي شاعر إيطاليا الشهير جيوفاني باسكولي في قصيدته الشعرية بعنوان الأشعار الأولى Primi Poemetti ويعملها الموضوعات اليومية للناس وأمل العيش في مجتمع جديد آخر، ويضطر بأشعاره أن يقف في مواجهة إيطاليا التي كانت تتجه بسياساتها سريعاً إلى الرأسمالية، لاجأاً في دراسته الأدبية إلى التأكيد على قيم الشعر التاريخي، كما في دراسته المعونة تاريخ الشعر الغنائي اللاتيني الروماني حتى موت هوراتيوس.

مع ظهور الأدب الواقعي الجديد في ستينيات القرن العشرين، وتكون جماعة الرؤاد الطليعيين Gruppo 63 63 Neoavant Garde الذين كانوا يأتونا بآرائهم الأدبية موقفاً دفاعياً واقعاً لأدب إيطاليا وثقافتها وفنونها، ظهر جلياً في الدرamas وأفلام السينما والدوريات والجلات الأدبية والثقافية وعدّل من كفة الميزان مُنحازاً لصالح ثقافة الجماهير المعاصرة، استطاع الأدب الإيطالي العودة مرة ثانية إلى حضن الأدب العالمي.

### نماذج من الشعر الإيطالي:

يعد الدكتور عيسى الناعوري الكاتب العربي الذي تخصص في الأدب الإيطالي منذ عام 1960، وزار إيطاليا مراتاً متعددة، وكتب في بعض صحفها، وتعرف على عدد كبير من أشهر أدبائها المعاصرين، وألقى محاضرات في بعض جامعاتها، واشترك في مؤتمرات عدة فيها، ونال منها وساماً رفيعاً وجائزة أدبية، وعضوية شرف في المركز الإيطالي العربي في روما، كما ترجم من الأدب الإيطالي كتاب (أطفال وعجائز) وهو مجموعة أقصاص لعدد من المؤلفين الإيطاليين، ورواية "الفهد" لтомاري ديلامبيدوزا، ورواية (الرجال والرفض) لإيليو فيتوريني، بالإضافة إلى مئات القصائد لشعراء متعددين، وعشرات المحاضرات والمقالات والبحوث والقصص والموضوعات المختلفة في الأدب الإيطالي.

وقد أخلفنا بباقة حيلة من أروع المختارات الشعرية التي ترجمها خلال سبعة عشر عاماً 1961 - 1977 جعها له الدكتور ألبرتو باديفي، أستاذ اللغة الإيطالية في الجامعة الأردنية، والدكتور إنريكو جورданى، أستاذ اللغة الإيطالية في جامعة دمشق، ليعدداً الصلة بين القارئ العربي والشعر الإيطالي المعاصر؛ فقد جعل المترجم النص الإيطالي والنص العربي في صفحتين متقابلين، ليكون بالإمكان التثبت من صحة الترجمة، ولি�تاح لم يطلعوا على الأصل الإيطالي من قبل، أن يقرؤوه في مكانه الجديد.

### ❖ شعر كوازيمودو:

الذي يعكس ارتباطه الوثيق بمسقط رأسه صقلية، ولا سيما بأبنائها الفقراء المحرمون المعرضين للملاريا على ضفاف المستنقعات والأنهار، يقول:

لقد نسيت البحر والأصداف



وأغاني الرعاة الصقلين

وقرقة العربات على الطرق

التي يرتعش فيها الخروب في دخان القش

أواه لقد تعب الجنوب من حمل الموتى

على جوانب مستنقعات الملاريا

لقد تعب من الوحدة، ومن ثقل السلاسل.

أما المرحلة الثانية من شعره فتعكس معاناته الإنسانية أمام الحرب والظلم والديكتatorية، وأمام مشاهد الجثث المعلقة على أعمدة التلغراف في الشوارع، وأثار التدمير والخراب، وأمام السجون والتعذيب والقتل بالجملة، حيث خرج الشاعر عن محيطه الضيق في صقلية خاصة وإيطاليا عامة، ليرتبط بالإنسان حيثما كان، بجحاح الظلم وال الحرب والماسي.

يقول في قصيده - ميلانو عام 1943:

لقد ماتت المدينة

وسمع آخر دوي في قلب نهر نافيلي

وسقط الحسون عن السلك الهوائي المرتفع فوق الدير

حيث كان يغرد قبل الغروب

لا تحفروا آباراً في أفنية البيوت

فلم يعد الأحياء يعطشون

ولا تلمسو الموتى الذين احمرت جسومهم وانتفخت

دعوه في أرض بيورهم:

فلقد ماتت المدينة. ماتت.





## الحاضرة الرابعة عشر: الأدب الإسباني

يشير مصطلح الأدب الإسباني Spanish Literature (إلى كافة الأعمال الأدبية المنتجة في إسبانيا ضمن ثلاثة أقسام لغوية رئيسية وهي القشتالية والكتالونية والجاليسية، إذ تشير القشتالية إلى كافة الأعمال الأدبية المنتجة في فترات الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية والمتميزة بلغتها الرومانسية والشعبية، بينما يشير الأدب الكتالوني إلى الأعمال الأدبية المنتجة في القرن الرابع عشر ميلادي في إسبانيا والمتميزة باستخدام اللهجة الفرنسية القديمة والتي تطورت عنها المدرسة الشعرية واستخدمت فيها القافية الشعرية والوزن، بينما تشير الجاليكية إلى الأدب المكتوب باللغة البرتغالية والذي يعد جزء لا يتجزأ من الأدب الإسباني، وقد استخدمت هذه اللغة في الأدب الشعري والغنائي بصورة خاصة في القرون الوسطى).

وقد مر الأدب الإسباني بالعديد من المراحل هي:

### 1- الأدب الإسباني في العصور الوسطى:

تشكل العصور الوسطى مهد الأدب الإسباني إذ تشير السجلات التاريخية إلى (El Cid) أول عمل شعري مكتوب، وأشهر الأدباء في هذا العصر الكاتب الإسباني "جونزالو دي بيرسيو" مؤلف كتاب معجزات السيدة العذراء.

### 2- الأدب الإسباني في القرن الخامس عشر ميلادي:

صنف القرن الخامس عشر ميلادي في تاريخ الأدب الإسباني حلقة وصل بين أدب العصور الوسطى وأدب النهضة، وتميز بموضوعاته التي تتناول الدين والتعليم بصورة أساسية، ويشار إلى أن الشعراء خلال هذه الفترة أظهروا عبر الأدب الإسباني فلسفتهم الدنيوية، وأشهر من قام بذلك الشاعر القشتالي "خورخي مانريكي".

### 3- الأدب الإسباني في عصر النهضة:



امتدت هذه الفترة لتشمل الأدب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي، إذ تميز فيها الأدب بالفصل بين الخيال والقيقة والطبيعة كرد فعل على أدب العصور الوسطى الذي تميز بإظهار الجانب الديني، وأهم ما بُرِزَ في هذه الفترة ظهور ثلاثة أنواع للشعر الإسباني وهي شعر الدنس والشعر الصوفي والشعر الزاهد، وأشهر شعراء هذه الفترة "جارسيلاسو دي لا فيجا" و"فراي لويس دي ليون" و"القديس يوحنا" و"القديسة تريزا".

#### 4- الأدب الإسباني في عصر الباروك:

امتدت هذه الفترة حتى نهاية القرن السابع عشر ميلادي إذ تميز الأدب خلالها بالتشاؤم والكآبة كرد فعل على المثالية والتفاؤل الظاهر في أدب النهضة، وتجدر الإشارة إلى أنه مع اخضاط الإمبراطورية الإسبانية البطيء منذ القرن السابع عشر، بدأ الأدب الإسباني يأخذ اتجاه جديد نحو الشعر المصطنع إذ ظهرت فيه الكثير من التعبيرات اللاتينية، إضافة إلى ذلك، أُعيد خلال هذه الفترة إحياء المسرح ليظهر "لوبي دي فيجا" كأحد أهم الكتاب المسرحيين في عصر الباروك، وبجانبه الكاتب المسرحي العظيم "بيدرو كالديرون دي لا باركا" والذي ساعد على تطور الشخصيات المسرحية إذ أضافت عليها التفكير والعمق.

#### 5- الأدب الإسباني في عصر التنوير والنيوكلاسيكية:

خلال القرن الثامن عشر ميلادي وفي عهد الملك فيليب الخامس، عاد الأدب الإسباني إلى الكلاسيكية وذلك بهدف تحقيق عدة غايات أهمها الغايات التعليمية والأخلاقية، ومن أهم الاتجاهات الأدبية خلال هذه الفترة حكايات "إيريارت وسامانيجو" ورواية "كارتاس ماروكاس".

#### 6- الأدب الإسباني في القرن التاسع عشر ميلادي:

يشير العصر الرومانسي في الأدب الإسباني إلى فترة القرن التاسع عشر ميلادي، إذ نشأت الرومانسية كرد فعل على العقلانية المنتشرة في الحقبة السابقة، وأهم الأدباء في هذه المرحلة "إسبريسيدا" و"بيكير".



ومن ناحية أخرى ظهر اتجاه آخر في الأدب الإسباني في القرن التاسع عشر ميلادي وهو الواقعية والطبيعية، وأشهر ما كُتب في هذا الاتجاه كتاب الحلقات الوطنية للكاتب "جالدوس" والذي تناول تاريخ ما يقارب 100 عام من الحروب في إسبانيا، ويعتبر "كلارين" أهم ممثل للمدرسة الطبيعية في الأدب الإسباني.

## 7- الأدب الإسباني في القرن العشرين ميلادي حتى يومنا الحالي:

تميز الأدب الإسباني في القرن العشرين بالجمال الشكلي بصورة أساسية، وأراد الأدباء خلال هذه الفترة تحديد المجتمع إذ استخدمو الأدب وسيلة لنقل صورة وجهة نظر معينة، فتحدثوا عن مشاكل إسبانيا واستخدمو لغة بسيطة وواضحة، ومع انتهاء الحروب الأهلية ما بعد عام 1997م أطلق على أدب هذه الفترة اسم أدبيات ما بعد الحرب، وأبرز كتاب هذه المرحلة "كاميليو خوسيه سيلا".

ومن أهم خصائص الأدب الإسباني التي تميز بها:

### 1: خصائص الأدب الإسباني في العصور الوسطى:

تميز الأدب الإسباني خلال العصور الوسطى بمواضيعه الدينية وتعاليم العقيدة والأخلاق، وضم أول الأعمال الأدبية النثرية والشعرية والتي تميزت بموضوعاتها البطولية، إضافة إلى ذلك برزت الأسطورة في الأدب الإسباني ومأثر الفرسان، ومن الجدير ذكره أن الأدب الإسباني كتب خلال هذه الفترة باللغة القشتالية.

### 2: خصائص الأدب الإسباني خلال عصر النهضة:

تميز الأدب الإسباني خلال هذه الفترة بظهور العديد من الاتجاهات وأهمها الطبيعة، إذ أصبحت الطبيعة غرزةً للفن والحياة، وظهرت الإنسانية كعنصر أول في الأدب وليس الدين، إضافة إلى بروز عنصر الاعتدال والعقلانية والانسجام في الإنتاج الأدبي، ويشار إلى أن الأساطير اليونانية



والرومانية ظهرت بصورة جلية في الأدب الإسباني، وأصبح الحب يظهر مصدرًا للتعذيب في الأدب الإسباني، وظهر أيضًا الأدب الصوفي خلال هذه الفترة.

### 3: خصائص الأدب الإسباني في عصر الباروك:

تميز الأدب خلال هذه الفترة بالسخرية والقسوة، وضم العديد من الموضوعات الأساسية مثل الموت والطبيعة والمشاكل الاجتماعية الإنسانية المخادعة، ويشار إلى أن عنصر التعقيد ظهر بصورة كبيرة في الأدب الإسباني خلال هذه الفترة ويعود السبب في ذلك إلى استخدام الكثير من الزخرفة والخشوع والمباغة والتلاعب بالألفاظ.

### 4: خصائص الأدب الإسباني في عصر التنوير:

من ميزات الأدب في هذه الفترة أنه امتاز بالانفتاح والتعدد، إذ احتوى على العديد من الاتجاهات، حيث أصبح من الممكن تنمية الشغف الكتافي والتعبير عن المكونات العاطفية والغرائز، وطفت قيمة الخيال على العقل والواقع في الأدب الإسباني، بالإضافة إلى ظهور عنصر الحيادية اعتقاداً بأن الحياد سبب في الوصول إلى الحقيقة.

### 5: خصائص الأدب الإسباني في عصر ما بعد الحروب الأهلية والعصر الحديث:

تميز الأدب الإسباني خلال هذه الفترة بقوة الصور والموسيقى والصوت خاصة في اللون الشعري، وتتميز الأعمال الأخرى ببحثها عن الذات والجوهر الإنساني، وظهرت موضوعات عدة أهمها البحث عن الخلود عند الموت، واستخدام الواقع الحالي ونقد الانتقادات الموجهة ضد التزيف الاجتماعي والسياسي والإنسانية والكرامة والحب.

وقد ضم الأدب الإسباني العديد من الأسماء العظيمة والمشهورة على المستوى العالمي، نذكر منهم:

: (Miguel de Cervantes) ميغيل دي سيرفانتس



يُعد "ميغل دي سيرفانتس" من أشهر الأدباء الإسبان على مر العصور ورائد الرواية الحديثة، ويعود السبب في ذلك إلى روايته الأشهر عالمياً "دون كيشوت دي لا مانشا" والتي نشرت عام 1580م، وتجدر الإشارة إلى أن رواية "دون كيشوت" تُعد ثاني أكثر الأعمال المترجمة في العالم بعد الكتاب المقدس، والتي تروي حكاية رجل نبيل محبط ينطلق لإحياء الفروسية وتحقيق العدالة لها.

### فيدريكو جارسيا لوركا (Federico García Lorca) :

يُعد "فيدريكو جارسيا لوكا" أحد أشهر الأدباء الإسبان في القرن العشرين وأحد أشهر الكتاب المسرحيين والشعراء على المستوى المحلي في إسبانيا، وأهم الموضوعات التي تطرق لها هي الفلامنكو والغجر والحياة الريفية، وظهرت الحياة الأندلسية في أدبه بصورة جلية.

### خوان رامون خمينيز (Juan Ramón Jiménez) :

يُعد "خوان خمينيز" أحد أهم الأدباء في إسبانيا والحاصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1956م، بُرِز "خمينيز" في مجال الشعر وتُميز بغزاره إنتاجه، وتُميز شعره أيضًا بالتعبير عن الحب بصورة أساسية، وأهم ما يُميز كتاباته الشعرية أنها كتبت بلا رسالة لكنها كانت تتبع لطبيعة غنائية إذ كان "خمينيز" منجذب للشعر الخالص (الشعر من أجل الشعر).

### روساليا دي كاسترو (Rosalía de Castro) :

تُعد "rossalía de Castro" أولى الكاتبات الحاصلات على اعتراف وطني في إسبانيا ككاتبة، إذ تميزت كاسترو بكتابتها باللغة الجاليكية المتميزة بتصويرها للجانب القاسي والمظلم من الحياة، وتطرقت لموضوع الفقر بصورة أساسية في أدبها، بالإضافة إلى بروز عنصري الحزن والحزن في كتاباتها.

### بيو باروخا (Pío Baroja) :

اشتهر "بيو باروخا" أحد أدباء القرن السابع عشر، بكتاباته الواقعية إذ كتب عن حياة الطبقات العاملة.



❖ نماذج من الشعر الاسباني:

1- الشاعرة آنا روسيني: قصيدة غرباء في الليل

عندما تشرّغ نافذتك ليلاً

والذهب، يشقّب ستاركما

يقتحم حضورك حجري

أخض وأريد أن أفاجئك

أن ألمح قامتك تعبر

الكريستال، وقميصك الباهت

مرمياً على الكرسي.

حدقي تتحجر على الدانتيلا

وقدماي، فوق البلاط، لا تتحسّسان البرد.<sup>1</sup>

2- آدا سالاس: قصيدة أبيات منفرطة:

يسيل،

الصمت وحسب.

بلا عزاء.

\*

مثلكما يخيم الليل

<sup>1</sup> - عبد الهادي سعدون: مقططفات من الشعر الاسباني، أطلع عليه 17/5/2023 .<https://al-akhbar.com/Kalimat/316247>



العظيم.

الصموت.

هاتان العينان، تلمعان وحسب

إذ ستكتشفان ما يرى.

\*

لن يكون للسلام من موضع.

لقد قبلت عيناي

عرّتك المهلّك.

\*

جسد

مقابل جوعك

يعتم على صمتك.

\*

أجيء من الهواء الوديع.

إذ رأيت الساعة البيضاء

عندما يختلط كل شيء

وتشتعل العتمة بحرائقها



والضوء

بغيراته.

قلعة أكون.

لا أحد يخيط شفتي.

\*

امنح فمي قبلة

يتهلل

صمتك وصمتي.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - عبد الهادي سعدون: مقططفات من الشعر الاسباتي، أطلع عليه 17/5/2023 .<https://al-akhbar.com/Kalimat/316247>



## قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- 1) - ج. تورنلي وحينيث روبرتس: الأدب الإنجليزي، ترجمة أختد الشويخات، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1410هـ/1990م.
- 2) أحمد عثمان: الشعر الاغريقي، عالم المعرفة، ماي 1984.
- 3) ادوارد جرانقيل براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي، ترجمة إبراهيم أمين السواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.
- 4) امباي لو بشير: قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة أفريقيا العالمية للنشر، 1995.
- 5) تشارلز موزر: تاريخ الأدب الروسي، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- 6) تشارلز موزر: تاريخ الأدب الروسي، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- 7) جورج فيلهلم فريدریش هیجل: العالم الشرقي، ترجمة عبد الفتاح إمام، دار التنوير، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007.
- 8) رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978.
- 9) شارل أندرى جولييان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 1969.
- 10) شارل أندرى جولييان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 1969.
- 11) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، ط1، 2011.



- (12) طه باقر: ملحمة كلكامش، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
- (13) عبد الرحمن بدوي: الأدب الألماني في نصف قرن، دار المعرفة، 1994.
- (14) علي عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارة العربية.
- (15) مبایی لو بشیر: قضایا اللّغة والدین فی الأدب الأفريقي، دار جامعة أفريقيا العالمية للنشر، 1995م.
- (16) محمد حنداین: مدخل لكتابه تاريخ الأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي، 1992.
- (17) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1983.
- (18) محمد فؤاد كوبيللي: تاريخ الأدب التركي، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2010.
- (19) مغامرة إيهام المهندس، مؤسسة هنداوي، ترجمة سارة طه علام، ومراجعة نيرة محمد صبيري.
- (20) المهاجارت: ملحمة الهند الكبرى، ترجمة وتقديم عبد الإله الملاح، دار ورد، دمشق، 2002.
- (21) ويل ديورانت: قصة الحضارة، ج 1، 1935.
- الرسائل الجامعية:

1) - بن كاملة نجا: الفعل الدرامي في النص المسرحي الكوميدي الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015\2016.

المجالات والجرائد:

- 1) أحمد أبو زيد: الملاحم، مجلة عالم الفكر، ع 1، المجلد 16، ماي 1985.
- 2) عبده وازن: الشاعر السنغالي أوليو بولد سنغور، جريدة الحياة، ديسمبر، لندن، 2001.



(3) عبده وازن: سنغور ذهب في موسم الأمطار: جريدة (الخليج) الشارقة دولة الإمارات  
ال مجلس الأعلى للثقافة  
22 ديسمبر 2001.

(4) علي شلش: الأدب الأفريقي، عالم المعرفة، العدد 171 مارس 1993م.



## فهرس المحتويات:

رقم المعاشرة	عنوان المعاشرة	الصفحة
	التعريف بمقاييس مدخل إلى الآداب العالمية	2
1	الآداب العالمية المفهوم والمصطلح	16
2	الآداب الشرقية القديمة	21
3	الآداب الغربية القديمة	34
4	الأدب الإفريقي	50
5	الأدب الروسي	56
6	الأدب التركي	65
7	الأدب الألماني	72
8	الأدب الفرنسي	76
9	الأدب الإنجليزي	88
10	الأدب الأمريكي	97
11	الأدب الأمريكي اللاتيني	104
12	الأدب الإفريقي الحديث	107
13	الأدب الإيطالي الحديث	112
14	الأدب الإسباني	118



126

129

قائمة المراجع

فهرس المحتويات